الفصل الاول

تاريخ الكرد قبل الاسلام

مصادر تاريخ الكرد قبل الاسلام

لايزال الغموض يكتنف أصل الكرد وتاريخهم القديم، شأنه في ذلك شأن المراحل الأخرى من تاريخهم التي لم تدرس بعد دراسة علمية دقيقة، بعيدة عن الخرافة والأسطورة والعاطفة والأيديولوجيا والمصالح السياسية.

وقد جرت عدة محاولات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين على أيدي المستشرقين والرحالة الأوربيين لدراسة وإستجلاء التأثيرات الحضارية التي ظهرت في الحياة الدينية والثقافية واللغوية لمجمل شعوب الشرق الأدنى القديم ـ التي القت بظلالها على الحقب التاريخية التي مر بها الشعب الكردي-. ومن ثم ربط الخصائص القومية التي تحدد معالم الشعب الكردي ومن أهمهاـ تسمية الكرد التي كانت تدل على معاني ومفاهيم مختلفة عما هي عليه الآن ـ مع باقي التسميات التي تتقارب وإياها شكلاً ولفظاً وفي بعض الأحيان اشتقاقاً، ودراسة وتحليل حوادث التاريخ القديم التي مر بها الشعب الكردي خلال المراحل التاريخية المتعددة ـ بدءاً من العصور القديمة ومروراً بالفترات العديدة التي حكمت فيها : الدول الأكدية، الكوتية، الآشورية، الميتانية، الاورارتية (الخلدية)، الميدية، الأخمينية، اليونانية (الاسكندر وخلفائه السلوقيين)، الفرثية (الاشكانية ـ

ملوك الطوائف)، الارمنية، الرومانية وانتهاءً بالساسانية ـ حيث ظهر الى الوجود مفهوم الكرد بصيغته القومية الحالية[1].

كل هذا كان الدافع الرئيسي والمباشر لظهور دراسات ونظريات كثيرة حول اصل الكرد وتاريخ اسلافهم من سوباريين، حوريين، لولوبيين، كوتيين، ميتانيين ... وغيرهم[2].

ومن جهة اخرى تعتبر التنقيبات والتحريات الاثرية من الاهمية بمكان بحيث ينبغي على الباحث في تاريخ الكرد القديم ان يعتمد عليها، لانها تمده بمصادر بحثه الاصلية سواءً أكانت وثائق كتابية أم بقايا اثرية مادية على اختلاف أنواعها. على ان التنقيب والكشف عن مخلفات حضارة بلاد مابين النهرين بصورة عامة وكردستان بصورة خاصة لم يبدأ في العصر الحديث إلا في منتصف القرن الماضي . أما قبل هذا التاريخ فلم يكن ليعرف عن مدنيات الشرق القديمة بما فيها بلاد مابين النهرين وكردستان سوى اخبار ونتف ورد بعضها في الكتب المقدسة لا سيما التوراة وروايات المؤرخين الكلاسيكيين من اليونان، الرومان، السريان، الارمن وغيرهم[3]، ومن هذه المصادر:

---

[1] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد مطبعة الحوادث ١٩٧٣ ، ١٩٠ ص ٤٧٥ ومابعدها " احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة مكتبة الانجلومصرية، الطبعة الثانية (د.ت) ص٤٦ " انطوان مورتكارت: تاريخ الشرق الادنى القديم ، دمشق (د . ت) ص ٣٣ ومابعدها ترجمة توفيق سلمان وآخرون " ا.ج. اربري: تراث فارس، القاهرة دار الكتب العربية ، ص٢٩ ومابعدها ترجمة اساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة ، باشراف يحيى الخشاب" جمال رشيد: تاريخ الكرد القديم اربيل جامعة صلاح الدين كلية الآداب ١٩٩٠ ، ص٧ .

[2] محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ اقدم العصور التاريخية حتى الآن ، بغداد الطبعة الثانية ١٩٦١ ،ج١ ص ٦٠ ومابعدها ، ترجمة محمد على عوني" طه باقر: مقدمة ، ص٧٦ .

[3] طه باقر : مقدمة ، ص ١٠٧.

أولاً : المصادر الاثرية

على الرغم من ان المصادر الاثرية تعتبر المصدر الرئيسي الذي نعتمد عليه في دراسة التاريخ الكردي القديم فان التحريات الاثرية المنظمة في منطقة كردستان لم تبدأ في واقع الامر إلا في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين وبالذات في سنة ١٩٢٨ عندما بدأت الباحثة الامريكية كارود Garrod ابحاثها في منطقة السليمانية في كردستان العراق في كهف زرزي[٤] وهزارميرد[٥]، كما نشر الضابط البريطاني أدموندس C.J.Edmonds صورة لمنحوتة تصور محارباً ملتحياً طوله نحو عشرة اقدام ويلبس خوذة مدورة . وقد اكتشفت هذه المنحوتة في مضيق دربندي كاور (مضيق الكفرة) الذي يبعد عن قرية قرة داغ بمسافة ٤٥كم، وتبين ان هذه المنحوتة تعود للملك الاكدي نرام سين (٢٢٦٠-٢٢٢٣ ق.م)، ومما يؤكد ذلك مشابهتها لصورة الملك نرام سين الموجودة على سلة النصر والتي عثر عليها في مدينة سوسا عاصمة الدولة العيلامية[٦].

كما اكتشفت في منطقة قزقبان التابعة لمحافظة السليمانية كهف اصطناعي يعرف باسم اشكوت كوروكج (كهف الولد والبنت) اثار

---

[٤] كهف زرزي: كهف صغير يقع في الجبال المقابلة لناحية سورداش التابعة لقضاء دوكان في محافظة السليمانية وجدت فيه اثار من اواخر العهد الحجري القديم والوسيط. جمال رشيد: تاريخ الكرد القديم ، ص ٢٧ " طه باقر مقدمة ، ص ١٣٢ .

[٥] هزارميرد: كهف كبير يقع على بعد ١٣ كم من مدينة السليمانية ، نقب فيه الاستاذ بريرود عام ١٩٢٨ وقد اسفرت التنقيبات عن اكتشاف ادوات من الحجر تعود الى العهد المستيري من العصر الحجري القديم ، واسم هزارميرد تعني الف رجل في اللغة الكردية . طه باقر : مقدمة ، ص ١٣٢" جمال رشيد : تاريخ الكرد ، ص٢٧.

[٦] طه باقر : مقدمة ، ص ٣٦٩ ، وهذه اللوحة معروضة الآن في متحف اللوفر بباريس.

تعود الى بداية العصر الميدي[٧]، وعثر على منحوتة في جبل باطاس ـ حرير، تبعد مسافة كيلومتر واحد عن مركز ناحية حرير التابعة لمحافظة اربيل في كردستان العراق على آثار تعود للعصر الفرثي[٨]، كما عثر في ناحية خورمال التابعة لمحافظة السليمانية على ناظم قديم لتنظيم المياه يعتقد ان زمن بنائه يعود الى اواخر العهد الساساني الفارسي[٩].

وبالنسبة للتنقيبات الاثرية في كردستان الايرانية فقد عثر على أثر لأحد الملوك الاسكيثين بالقرب من مدينة سكز في جنوبي بحيرة اورمية[١٠]، وعلى الصعيد نفسه قامت بعثة انجليزية عام ١٩٣٦ بعمل تنقيبات وحفريات في موقع حسنلو Hasanlu جنوب بحيرة اورمية بالقرب من الحدود العراقية. وفي عام ١٩٤٧ قامت مصلحة الآثار الايرانية بالعمل في الموقع نفسه، ثم اكملت بعثة امريكية في جامعة بنسلفانية عام ١٩٥٧ العمل في الموقع تحت اشراف الخبير روبرت ديسونRobert Dyson [١١].

وقد ترك الملك الاورارتي (اشبويني ـ (Ishpuni حوالي (٨٢٤ ـ ٨٠٦ ق.م) وابنه مينوا كتابة مدونة باللغتين الأشورية والاورارتية عند ممر كيله شين Kel – -(I-chinالحجر الازرق)، وهو نقطة الحدود

---

[٧] جمال رشيد : المرجع السابق ، ص ١١٣.

[٨] م . ن ، ص٣٣ـ٣٤ " طه باقر: التنقيبات والتحريات الاثرية في شمال العراق، مجلة المجمع العلمي الكردي ، بغداد، العدد الاول، المجلد الثالث ١٩٧٥، ص٦٤٩

[٩] م . ن ،ص٣٤

[١٠] م . ن ، ص ١٠٤ " سكس اسم مدينة كردية تقع الآن في كردستان الايرانية باسم سقز مشتقة من اسم الاسكيثيين .

[١١] احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، العراق ، ايران ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية(د.ت) ، ص١٢٦ .

بين العراق وايران في منطقة اشنوية، ومضمون الكتابة عبارة عن وصف لمسيرة قام بها مينوا في منطقة مساسير[١٢] وقصد بها المعبد الاورارتي الشهير الخاص باله اورارتو (خالدي ـ Haldi[١٣])، كما بنى الملك مينوا عدداً من القلاع والحصون على طريق خوي في منطقة الشكاك الكردية[١٤].

وفي كردستان التركية اكتشفت مجموعة من اللوحات الصخرية المدونة بخطوط مسمارية وباللغة الخلدية، ومن هذه اللوحات : لوحة توبرك قلا التي تخص الملك ساردوري الثاني اكتشفها أ. اوربيلي في بداية القرن العشرين في قلعة مدينة وان[١٥].

ثانياً : المصادر الدينية

التوراة : كلمة عبرية تعني الهداية والارشاد ويقصد بها الاسفار الخمسة الاولى (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد والتثنية)، والتي تنسب الى النبي موسى وهي جزء من العهد القديم، والذي يطلق عليه تجاوزاً اسم التوراة من باب اطلاق الجزء على الكل، او لاهمية التوراة[١٦].

---

[١٢] مساسير او مجيسير:منطقة تقع على بعد ١٨ كم شمال راوندوز احدى المدن الكردية التاريخية الواقعة شمال اربيل عاصمة اقليم كردستان العراق .

[١٣] جمال رشيد : لقاء الأسلاف ، الكرد واللان في بلاد الباب وشيروان ، لندن رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

[١٤] احدى المناطق الكردية الواقعة غرب بحيرة اورميه في كردستان الايرانية.

[١٥] كانت تسمى في السابق مدينة طوشبان Tushpan (وان) التي كانت عاصمة الدولة الاورارتية، وهي الآن احدى الولايات الكردية الواقعة شرق كردستان تركيا .

[١٦] محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ،ج١٠، الاسكندرية ١٩٧٩ ، ص ٣٧٥ ـ ٣٨٠.

وقد اشار العهد الجديد الى تقسيم العهد القديم الى قسمين في احدى رواياته، والى ثلاثة اقسام في رواية ثانية وهي : موسى، الانبياء والمزامير[١٧]، اما اليهود فقد قسموا العهد القديم الى ثلاثة اقسام : الناموس، الانبياء والكتب[١٨].

ومما لاشك فيه ان التوراة بل الكتاب المقدس ـ لم يذكر اسم الكرد صراحة ولا كناية في اي سفر من اسفاره المختلفة ـ ولكن مع ذلك فقد تحدث الكتاب المقدس في بعض اسفاره عن الماديين (الميديين)، كما جاء في اسفار : التكوين، الملوك الثاني، إشعياء، إرمياء، إستير دانيال،عزرا، اخبار الايام الاول، اعمال الرسل[١٩].

ويعزى البعض في تطرق الكتاب المقدس الى الاخبار المتعلقة بالميديين واصلهم وتاريخ اسلافهم وعلاقتهم مع الفرس، الى وضع الاشوريين في عهد ملكهم سرجون الثاني (٧٢٢ -٧٠٥ ق.م) لسبايا بني اسرائيل في المدن الميدية بعد ان تمكن سرجون من الاستيلاء على السامرة عام ٧٢٢ ق.م وقضائه على دولة اسرائيل وازالتها من الوجود[٢٠].

ولكن ماهي العلاقة بين الميديين والكرد؟ لحل هذا الاشكال يرى الباحث انه يجب العودة الى تلك النظرية القائلة بأن الكرد هم احفاد

---

[١٧] بطرس عبد الملك : قاموس الكتاب المقدس ، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة السابعة ١٩٩١ ، ص٧٦٤.

[١٨] م. ن ، ص ٨٣٠ .

[١٩] ينظر الكتاب المقدس: الاسفار تك ٢:١٠ ، أخبار ١: ٥، ٢مل ١٧ : ٦ و١٨دا٥:٢٨ دا ٦:٨، أس١:١٩ ،عز٦:٢ ، ١ع٢:٩ ، ١ش١٣:١٧ .

[٢٠] طه باقر : تاريخ ايران القديم ،جامعة بغداد ١٩٧٩، ص٣٩ " بطرس عبد الملك : قاموس الكتاب المقدس، ص٨٣٠.

الميديين[٢١]، والمؤسسة على الآراء التي تبناها المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي في بحثه المنشور بدائرة المعارف الاسلامية (مادة الكرد) في عام ١٩٠٥ [٢٢] واثبت خلالها ان الكرد كقوم انتقلوا من الشرق الى الغرب، وقد اصبحت هذه الاقوال فيما بعد مقياساً لطروحاته التي اعلنها في البحث الذي قدمه الى المؤتمر العشرين للاستشراق الذي عقد ببروكسل عام ١٩٣٨، وذكر فيه ان الكرد ما هم إلا أحفاد الميديين الذين هاجروا من المناطق االتي تحيط ببحر قزوين غرباً وجنوباً نحو الغرب (كردستان) بعد سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م[٢٣].

ولو فرضنا جدلاً صحة الآراء القائلة بأن الكرد هم احفاد الميديين[٢٤]، وإن اللغة الكردية الحالية هي نفس اللغة الميدية[٢٥]، فاننا يجب ان نقطع الصلة بين الكرد الحاليين والسكان المحليين القدماء في كردستان والذين سبقوا الميديين بالاستقرار فيها، اضافة الى أن هذه

---

[٢١] يذكر ان احد المحسوبين على الكرد اعد كتيباً صغيراً تحت عنوان براق ((الكرد في التوراة والانجيل)) بدعم مباشر من احدى المنظمات التنصيرية العاملة في كردستان العراق يدعي فيها ان الكرد قد اشير اليهم في التوراة والانجيل رغم التفاوت الزمني بين ظهور التوراة وذكر الميديين لاول مرة في التاريخ باربعة قرون تقريباً.

[٢٢] محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص-ي.

[٢٣] م . ن ، ص ٣٨.

[٢٤] فلاديمير مينورسكي : الاكراد احفاد الميديين ، مجلة المجمع العلمي الكردي ، المجلد الاول، العدد الاول، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣ ترجمة وتعليق كمال مظهر احمد " توفيق وهبي: اصل الاكراد ولغتهم ، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الثاني ١٩٧٤ ص ١ -٢٤ " سر ارنلد. تي.ويلسون : بلاد مابين النهرين بين ولائين، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٢ ،ج٣ص١٣ ترجمة فؤاد جميل مراجعة علاء كاظم نورس.

[٢٥] حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، القاهرة (د.ت) ، ص٦٨ ،ترجمة محمد نور الدين والسباعي محمد السباعى.

الاراء تتعارض مع حقيقة إندماج وانصهار الميديين بالسكان المحليين[٢٦]. ومن جهة اخرى فان هذا الربط بين الكتاب المقدس وذكر الميديين فيه يوقع المتصدى لحل هذا الاشكال في مأزق تاريخي، فالتوراة يفترض دينيا انه كتاب مقدس انزل على النبي موسى في القرن الثالث عشر ق. م [٢٧]. أما الميديين فقد وردت اشارات تاريخية قليلة عنهم في مدونات الملوك الاشوريين في منتصف القرن التاسع ق.م، وإن اول اشارة هي ما ذكره الملك الاشوري شليمنصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق .م) في غزواته الحربية على المناطق الجبلية في جبال زاكروس في عام حكمه السادس عشر (عام ٨٤٤ ق.م)، وعام حكمه الرابع والعشرين (٨٣٦ ق .م) حيث اتصلت الجيوش الاشورية في حملاتها على مناطق جبال زاكروس بقبائل ايرانية كبيرة.

ولكن هل تصمد المعلومات الواردة في الكتاب المقدس امام حقيقة البحث العلمي او مايسمى بعملية نقد الكتاب المقدس، وبعبارة اخرى : هل التوراة التي تحدث القران عنها وعن نزولها على النبي موسى هي نفس التوراة الحالية التي بين ايدينا وقد حافظت على اصلها ؟ وللاجابة على هذا السؤال يلمس الباحث من اسفار الكتاب المقدس الاولى وهي التكوين، الخروج، اللاويين (الاخبار)، العدد والتثنية، انها قد كتبت في ازمان متفاوتة مما يدفع الباحث الى ضرورة توخي الحذرو الحيطة العلمية في الاستشهاد والاستدلال بها على الاحداث المذكورة . ومن جهة اخرى هناك اختلاف بين المذاهب النصرانية فيما يتعلق باسفار العهد القديم حيث يلاحظ ان

---

[٢٦] جمال رشيد : تاريخ الكرد ، ص١٠.

[٢٧] بطرس عبد الملك : قاموس الكتاب ،ص ٩٣٣ " محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القران الكريم (١) في بلاد العرب ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

الكاثوليك يزيدون سبعة اسفار على البروتستانت، كما يلاحظ وجود اختلاف في الرأي بين العلماء المختصين في الكتاب المقدس من حيث ترتيب اسفار العهد القديم[٢٨].

اما التوراة المتداولة في الوقت الحاضر فقد دونت بعد النبي موسى بمدة طويلة واضيفت اليها ما اتفق ورغبات ونزعات وميول الكتبة، مارة ـ بعدة أدوار من الرواية الشفوية والانتخاب والحذف والاضافة الى دور التدوين ـ. وإلا كيف يمكن ان يكون قد نزل أمر بقتل الاطفال والنساء والشيوخ لاسيما وان احدى الوصايا العشر تأمر بعكس ذلك ؟ ويعترف رجال الدين النصارى بذلك إذ جاء في مقدمة الكتاب المقدس من الطبعة الكاثوليكية لعام ١٩٦٠ بهذا المعنى مانصه : ((فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاته كتب البانتيك[٢٩] منذ قصة الخلق الى قصة موته، كما انه لايكفي ان يقال ان موسى أشرف على وضع النص الذي دونه كتبة عديدون في غضون اربعين سنة، بل يجب القول انه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية[٣٠].

ومن الجدير ذكره، اننا حين نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي بعيداً عن القدسية التي أسبغها عليها المؤمنون بها من اليهود والنصارى، وحين ننظر اليها كما ننظر الى غيرها من المصادر

---

[٢٨] رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، بيروت، دار النهضة العربية، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

[٢٩] مختصر يقصد به اسفار التوراة الخمسة وهي التكوين،الخروج،اللاويين، العدد والتثنية .

[٣٠] الكتاب المقدس : الطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٠ نقلاً عن احمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ ، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٥ .

التاريخية، و نناقش ما جاء فيها، نتقبل ما تقوله بصدر رحب اذا كان يتفق مع الاحداث التاريخية، ويوافق المنطق والمعقول، ونرفضه حين تذهب بعيداً عن ذلك[٣١].

ثالثاً : المصادر اليونانية والرومانية

تعتبر المصادر اليونانية والرومانية اهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة التاريخ الكردي قبل الاسلام، وترجع اهميتها الى معاصرتها للاحداث التي اوردتها في معظم الاحايين، والى مشاهداتها الواقعية . وكان اغلب هؤلاء المؤرخين والجغرافيين من رعايا الدولة الاخمينية الفارسية (٥٥٠ ـ ٣٣١ ق.م) نظراً لاخضاعها المستعمرات اليونانية في اسيا الصغرى عام ٥٤٦ ق. م[٣٢]، فقد ولد الكثير منهم وتربوا فيها، وأتيح لبعضهم الذهاب الى العاصمة الأخمينية التي تقع في الجنوب الشرقي من بلاد الكاردوخيين[٣٣].

ولا ريب ان هؤلاء قد عادوا الى بلادهم بروايات طويلة عما شاهدوه سواءً في البلاط الأخميني، أو من خلال مشاهداتهم في المناطق التي مروا من خلالها ومن ضمنها ـ بلاد الكردوخوي ـ التي تتوسط الطريق الملكي مابين العاصمة الأخمينية والمستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى. ومن هؤلاء المؤرخين والجغرافيين :

١ ـ هيرودوتHerodouts (٤٨٤-٤٢٥ ق.م):

---

[٣١] محمد بيومي مهران : اسرائيل ، ص ٢٦٣ ـ ٢٩٦ .

[٣٢] طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٤٨.

[٣٣] محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ٣٩.

ولد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس الدورية الواقعة في اقليم كاريا بادرن -Badrnn [٣٤]في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى، وكانت في السابق احدى المستعمرات اليونانية قبل ان تخضع للدولة الأخمينية[٣٥].

ويعتبر هيرودوت اول من ذكر التسمية الخاصة ـ كارداكيس ـ والتي سبقت تسمية زينفون (٤٣٠ ـ ٣٥٤ ق.م) بالكاردوخوي Karduchoi، ولكنها في الواقع لاتسبق فترة احتلال الميديين والبابليين لبلاد آشور وعاصمتهم نينوي عام ٦١٢ ق.م[٣٦]. وهذه التسمية ـ كارداكيس ـ قد ذكرها هيرودوت في معرض حديثه عن قوات كارداكيس غير النظامية التي كانت تشكل الطبقة الرئيسية في جيش الملك الاخميني دارا الاول (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق.م)[٣٧]. وعلى الرغم من اختلاف المدلولين ـ الكاردوخوي وكارداكيس ـ بعض الشئ، إلا أنهما لاتخالفان الحقيقة الخاصة باسم الكرد[٣٨].

ويعتقد احد الباحثين الكرد ان منطقة كردا قد كتبت في المصادر المسمارية بشكل يجعل من لايعرف قواعد اللغة السومرية، يرى أن اسم المنطقة هو (كرداكا) وليس (كردا)، ولذلك عندما سمعها هيرودوت أو قرأها كتبها بالنطق اليوناني فتحول الاسم لديه الى

---

[٣٤]احمد امين سليم : دراسات ، ص١٣٦.

[٣٥]حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص٥٦.

[٣٦]طه باقر : مقدمة ، ص٥٢٨ " انطوان مورتكارت : تاريخ الشرق الادنى ، ص٣٢٤.

[٣٧]جمال رشيد : دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة كردستان، بغداد ١٩٨٤ ص ١٣٧.

[٣٨]م . ن ، ص ١٣٧ .

(كارداكيس) والاحتمال كبير جداً ان هيرودوت لم يقصد بهذه التسمية سكان كردستان انفسهم وإنما قصد بهم سكان منطقة كردا[٣٩].

ومن جهة اخرى تطرق هيرودوت الى إمارة حدياب (Adiabene) الواقعة في بلاد آشور القديمة التي يحدها نهر الزاب الكبير شمالاً، والزاب الصغير جنوباً، ونهر دجلة غرباً، وأهم مدنها اربا إيلو (اربل)، وقد خضعت هذه الامارة للدولة الأخمينية[٤٠].

٢ ـ زينفونXenephon (٤٣٠-٣٥٤ ق.م):

ولد زينفون ابن جريلوس في اثينا، وهو مؤرخ اغريقي ينحدر من اسرة ارستقراطية كان من تلامذة الفيلسوف سقراط (٤٩٦ ـ ٣٩٩ ق .م) ومن معتنقي افكاره، وبجانب قدراته التاريخية كان له المام كبير بفنون المعرفة كالاجتماع والسياسة والشؤون العسكرية[٤١].

انحاز زينفون الى كورش الأصغر (Cyrus The Young) حاكم المقاطعة الأخمينية في آسيا الصغرى (ليدية) في حملته ضد أخيه الملك أردشير- أرتحشتا الثاني(٤٠٢ ـ ٣٥٩ ق . م) الذي تولى العرش بعد والده دارا الثاني (٤٢٣ ـ ٤٠٥ ق . م[٤٢].

كان اردشير يقيم في عاصمته طيسفون، بينما كان كورش يتخذ من ساردیس عاصمة ليدية مقراً له، ومنها تقدم كورش مع افراد الحملة حتى وصل الى نهر الفرات وبعدها دخل ارض ما بين النهرين

---

[٣٩] م . ن ، ص ١٣٧ .

[٤٠] هنري س. عبودي : معجم الحضارات السامية ، عربي ـ فرنسي ـ انجليزي ، طرابلس، لبنان، جروس برس، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ، ص ٥٨.

[٤١] احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق ، ص ١٤٨.

[٤٢] جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ١١٨ هامش ٢ .

عند نقطة يسميها زينفون (الابواب)[٤٣]. ثم التقىالجيشان في منطقة (خان اسكندر) شمال مدينة بابل[٤٤] حيث قتل كورش وانسحب جيشه المؤلف من عشرة آلاف جندي من المقاتلين الاغريق المرتزقة تحت قيادة (كليرخوس) الذي قتل بعد انسحاب الجيش باتجاه الشمال بمحاذاة نهر دجلة، حيث تم انتخاب زينفون قائداً لهم حيث دون حوادث هذه المرحلة في كتاب اسماه انباسيسAnabasis III .[٤٥]

وقد لاقى الجيش الاغريقي بقيادة زينفون الكثير من الاهوال والمشقات خاصة بعد دخوله بلاد الكاردوخوي[٤٦] عند مضيق زاخو[٤٧] والى ان دخل ارمينيا باتجاه طرابيزون على البحر الاسود .

وقد وصف زينفون الكردوخيين بانهم قوم محاربون اشداء يعيشون في الجبال ولايطيعون الملك[٤٨] ولهم خبرات جيدة باستعمال القوس والمقلاع، وعندما كانوا يسيطرون على موضع ما يدحرجون الصخور

---

[٤٣]طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٧٣.

[٤٤]حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص ١٢٤ " محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص١٠٨ هامش١.

[٤٥]انباسيس: معناها بعث من الداخل ترجمت الى اللغة العربية تحت عنوان ((حملة العشرة آلاف)).

[٤٦] الكاردوخوي : تسمية جغرافية للسكان القدماء لمنطقة باختو Pakhtu التي كانت تقع ضمن الساتراب الثالث عشر للامبراطورية الاخمينية ، وقد عرفت فيما بعد باسم بوتا ـ بوهتان ـ بوطان القريبة من جزيرة ابن عمر ، وقد كانت هذه التسمية فيما بعد اساساً لنظرية سادت كثير من المحافل العلمية على اعتبار ان الكردوخيين هم الاسلاف المباشرين للشعب الكردي ، للاعتقاد السائد في التقارب اللفظي بين تسميتي الكاردو + خ + وي وبين كلمة الكرد، والى كون بلاد الكاردوخوي تشكل الآن المركز الاوسط لتجمع الكرد. ينظر محمد امين زكي : خلاصة تاريخية ، ص ٣٩ " جمال رشيد : دراسات ، ص ٨٠و١١٦ـ١١٧

[47]The New Encyclopaedia Britanica, Volume_V_ Chicago 1973-1974 p.948; New Age Encyclopadia, Volume _17_ Sudny-London 1983, p9.

[٤٨]طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٧٤ .

على أعدائهم، وكانوا ينشدون عند الهجمات الاغاني الحربية السريعة، ويذكر زينفون بأن هؤلاء الكوردوخيون الذين ذكرهم لأول مرة عام ٤٠٠ ق .م قد تمكنوا من الانتصار على جيش يبلغ تعداده ١٢٠ ٠٠٠ رجل قاموا بشن هجوم على بلادهم، كما ان الاغريق الذين كانوا بمعيته خسروا الكثير من رجالهم أكثر مما خسروا خلال فترة رحلتهم الطويلة[٤٩].

٣ ــ سترابونStrabon (٦٤ق.م-١٩م تقريبا):

جغرافي يوناني شهير ولد في القرن الاول الميلادي في اقليم كبادوكية Cappadocia أحد اقاليم آسيا الصغرى، كتب مؤلفاً عن جغرافية العالم الموسوم بـ (Geographica) في سبعة عشر جزءاً، وصف فيها الاقاليم المعروفة آنذاك من بابل وآشور وكوردوئين[٥٠].

وجاء في جغرافية سترابون اشياء مفيدة عن الكرد وبلادهم حيث انه يحدد مقاطعة كوردوئين Gordyene بالمنطقة الواقعة بين مدينة آمد (دياربكر) وموش[٥١]، ويذكر اسماء ثلاثة مدن كردية تقع في هذه المنطقة وهي : ساريسا[٥٢] Sareisa ، ساتالكا [٥٣]Satalka ، وبيناكا

---

[٤٩]جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ٧٢ .

[٥٠]طه باقر : مقدمة ، ص ١٠٩ " محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ،ص ٤١ " جمال رشيد: دراسات ، ص٧.

[٥١]محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ٤١ .

[٥٢]ساريسا : هي مدينة شاريشا التي ذكرها الملك الآشوري تيكلات بلاسر (١١١٢ ـ ١٠٧٤ ق.م)، كما ذكرها شلمانصر الثاني (١٠٢٨ ـ ١٠١٧ ق.م) باسم شيريش وتدعى الآن (ارغانة صو) الواقعة شمال دياربكر في كردستان تركيا. انطوان مورتكارت: تاريخ الشرق الادنى، ص٤٣١ " جمال رشيد : دراسات ، ص ١٢٠ -١٢١ .

[٥٣]ساتالكا : مدينة كردية تقع غرب ساريسا (شاريشا) كانت واقعة في مقاطعة كوردوئين. جمال رشيد : دراسات ، ص ٤٦ .

[٥٤]Pinakaوجميعها تقع على نهر دجلة، ويضيف أيضاً بأن بعضاً من الكـوردوخييين يعيشـون في مقاطعـات ارمينيـا وطـوروس [٥٥] وسوفيني[٥٦].

وفي حديثه عن الدولة الارمنية يؤكد سترابون بـأن الملـك الارمـني تيكران الكبير(١٤٠ ـ٥٥ق.م) في اثناء قيامه بتوسيع حدود مملكتـه على حساب البلدان المجاورة، استعار عدداً من المهندسين المعماريين من بلاد كـوردوئين وكلفهم ببنـاء القلاع والحصـون لـه للـدفاع عـن مملكتـه ضـد الهجمـات الرومانيـة المحتملـة[٥٧]، وهـذا يـدل علـى ان الشـعب الكـردي آنـذاك كـان علـى جانـب كـبير مـن اتقـان الاعمـال الهندسية والفنية[٥٨].

٤ ـ بلوتارخ Plutarque (٥٠-١٢٥ م):

---

[٥٤]بيناكا (فنك): مدينة كردية اثرية ورد ذكرها في المصادر الجغرافية القديمة وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد ١٥كم من جزيرة ابن عمر في سفح جبل جياي ره ش (الجبل الاسود). عبـد الرقيـب يوسف : الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، بغداد مطبعـة اللـواء ١٩٧٢ ، ص٤٢ هـامش ٤ " ويذكر احد الباحثين النصارى ان فنك هي مركز كنسي قديم لمقاطعة بازبـدي. مجلـة بـين النهـرين عـدد خاص ٤، ١٩٧٦ ص ٧، هامش ٤.

[٥٥]طوروس : تسمية ادارية شملت في العصـور المتـأخرة المنطقـة الواقعـة بـين مقاطعـة كـوردوئين واقليـم كابادوكية تمر بها السلاسل الجبلية الشهيرة بطوروس. ينظر الملحق رقم (١).

Cambriage Acient History , Fel. Xll, The Sassanian Empire .

[٥٦] سوفيني : تسمية ادارية لاحدى الممالك الصـغيرة في شـرق الامبراطوريـة البيزنطيـة خـلال السـنوات التي اعقبت ظهور النصرانية ، شملت المنطقة الواقعة على نهر زنيبـي صـو احـد فـروع نهـر دجلـة مـن الشمال ولحد الجنوب، وتقع في الجزء الغربي من كردستان تركيا، ينظر الملحق رقم(١).

Cambriage Acient History , Fel. Xll

[٥٧]جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ٧.

[٥٨]محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ١٠٩.

مـؤرخ وفيلسـوف يونـاني، درس في اثينـا وعـاش في رومـا، زار الشـرق وكتـب عـن مشـاهير رجـال اليونـان والرومـان كتاباً يـدعى (السير المقارنة)[٥٩].

وقـد تطـرق بلوتـارخ في حديثـه عـن مجريـات الصـراع الرومـاني ـ الارمني ـ الفرثي ـ البنطسي الى اخبار مهمـة عـن ـ دور الكـرد ـ في ذلك الصـراع، خاصـةً بعـد ان تمكـن الملـك الارمـني تيكـران الكـبير بالتنسيق مـع حميـه ميثـرادات السـادس (١٢٠ ـ ٦٣ ق . م) ملـك البنطس من احتلال بلاد كبدوكيا في آسيا الصـغرى وميـديا التابعـة للدولة الفرثية في جنوب بحر قزوين وبـلاد سـوفيني الواقعـة في شـرق الفـرات، اضـافة الى بـلاد كـوردوئين، حيـث قهـر ملكهـا زاربيـون Zarbienus.[٦٠]

وفي هذه الاثناء قررت روما خوفاً على مصالحها في آسيا الصغرى وشمال بـلاد مـابين النهـرين ارسـال حملـة عسـكرية بقيـادة لوكولـوس (١٠٩ ـ ٥٧ ق . م) لوقف الملك الارمني وحميه ميثـرادات السـادس عند حدهما واسترجاع المقاطعات التي سبق وان اسـتوليا عليهـا مـن قبل[٦١].

ويضيف بلوتارخ ان الكرد ((فضلوا تـرك مـواطنهم مـع نسـائهم واطفالهم ليتبعوا لوكولوس، وكان صبر ملك الكرد زاربيون قـد نفـد من ظلـم وطغيـان الملـك الارمـني تيكـران، لـذلك اتصـل سـراً بـ (إيبوس- Apuis) لكي يتحالف مع لوكولوس، إلا ان امره اكتشـف عند تيكران الذي قضى عليه وعلى عائلته قبل وصـول الرومـان الى

---

[٥٩] حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص ٥٧ " احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق ، ص ١٥٣.

[٦٠] جمال رشيد : لقاء الاسلاف ، ص ١٩١.

[٦١] مروان المدور : الارمن عبر التاريخ ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ١٤٩ ومابعدها.

ارمينيا. وهكذا لم ينس لوكولوس هذا الحدث، فأقام بين الكرد احتفالاً كبيراً على شرف مراسيم دفن زاربيون وزين المأتم بأكداس من الالبسة والكسوة الملكية والذهب والفضة وأسلاب تيكران، وقد أوقد نار الاحتفال بنفسه، وشوهد في قصر ملك الكرد القتيل كنوز هائلة من الذهب والفضة وغلال لا تقل عن ثلاثة ملايين وزنة من الحنطة والشعير))[٦٢].

ورغم الاهمية القصوى للمصادر اليونانية والرومانية في دراسة التاريخ القديم للكرد فانه يؤخذ عليها بعض المآخذ منها:

١ ـ عدم وجود الدافع لدى مؤلفي هذه المصادر الذي يجعلهم عادلين في سردهم الحقائق عن رعايا الامبراطورية الاخمينية التي استولت على بلادهم[٦٣].

٢ ـ روح التعصب التي عرفت لدى المؤرخين الغربيين لحضارتهم وإظهارها كأنها أرقى من غيرها وذلك عن طريق عرض نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية التي عاصروها[٦٤].

٣- الاختلاف الحاصل في اصل الكرد وتاريخ أسلافهم وإنعكاس ذلك في مروياتهم[٦٥].

٤ ـ اعتمادهم على الروايات المنقولة والأساطير التي يشوبها الخيال، التي حيكت حول الاحداث التاريخية البعيدة نسبياً، مما يجعل

---

[62] Encyclobidia Britanica, Volume 14 , P409,412,414. plutarch, the life of the Noble Grecians and Roman, ((Lucullus)).

[٦٣] احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق ، ص ١٣١.

[٦٤] محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، جـ ١ ، مصر، الكتاب الأول، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٦١ .

[٦٥] محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ، ص ٨٠ .

كتاباتهم عن الاحداث غير المعاصرة لهم تنتابها عدم الدقة الى حدٍ بعيد[٦٦].

رابعاً : المصادر النصرانية (السريانية)

ترجع أهمية هذه الكتابات إلى أنها تؤرخ لفترة مهمة من تأريخ الكرد في القرون التي سبقت الفتح الأسلامي لبلادهم، فضلاً عن علاقات الكرد بكل من الدولتين الساسانية والبيزنطية، كما أنها تربط الأحداث بعقد المجامع الكنسية وإنشاء الكنائس والأديرة في المنطقة الكردية بإعتبارها المنطقة الفاصلة بين إمارةالرها (أدسا)[٦٧] التي أنتشرت فيها النصرانية من جهة والدولة الساسانية من جهة أخرى[٦٨].

---

[٦٦] طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٤٥ " أحمد امين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق ، ص ١٣٢ " ومن الجدير بالذكر ان هناك شكوك من قبل بعض المؤرخين حول وصول هيرودوت الى مناطق الشرق من عدمه ، وإنما اعتمد في سرده للتاريخ على الروايات الشفوية والكتابات اليونانية التي استقاها بالدرجة الاولى من آخرين. طه باقر: مقدمة في دراسة الحضارات ، ص ١٠٨ " جمال رشيد : تاريخ الكرد ، ص ١٣٧ " وإن كان هناك آخرون يذهبون في كتاباتهم الىأن هيرودوت قد زار بلاد الشرق واعتمد في رواياته على مشاهداته الواقعية.ينظر:حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص ٥٦ " أحمد بدوي: هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢ " سيد احمد الناصري : الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ ، ص ٥ .

[٦٧] الرها:احدى مدن الجزيرة تقع في شمال ما بين النهرين تقع على بعد ٤٠كم الى الشمال الغربي من مدينة حران واسمها باليونانية (Edessa) و بالسريانية أورهي (Urhoi) وتعتبر عند النصارى من المدن المقدسة ، وقد حرف اسمها في القرن الخامس عشر الى اورفة وهو اسم تركي ولازال. ينظر:أ.ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، بيروت دار العلم، الطبعة الاولى ١٩٨٠، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ " محمد عطية الأبراشي : الآداب السامية ، ص ٥٧ هامش ١ " زاكية محمد رشدي:السريانية، نحوها وصرفها ، ص ١٠ هامش ٤ .

[٦٨] مراد كامل : تاريخ الادب السرياني منذ نشأته حتى العصر الحاضر ، القاهرة، دار الثقافة ١٩٧٤ ، ص ٦٣.

فـلا عجـب ان تسـربت النصـرانية الى الأقـاليم الايرانيـة عامـة والكرديـة خاصـة لقربهـا، في الوقـت الـذي أعتبـرت الديـانة الزرادشـتية رسـمية في الدولـة الساسانية ابتداءاً من عهـد مؤسسـها أردشير الأول (٢٢٤ _ ٢٤١م) الذي أمر ـ حسب الروايات الفارسـية ـ الهربدان هربد تنسر بجمع النصوص المتعددة من الكتاب الزرادشتي المقدس الآفستا الأشكانية وبكتابة نص واحـد منهـا، حيـث تم اجـازة هذا النص لاحقا واعتبر مقدساً[٦٩].

ومن جانب اخرى تضفي الروايات النصرانية (السـريانية) هالـة كبيرة على الأنتشار المبكر للنصرانية في المنطقـة الكرديـة مـن خـلال قيـام مـار أدي[٧٠] بالتبشـير بـين رعايـا الدولـة الساسـانية (الكـرد وغيرهم) في منطقة حدياب (حزة ـ اربيل)[٧١]، وانه تمكن من تعميد (تنصير) رجل اسمه فقيذا نحو سـنة ٩٩ كـان مـن عائلـة فقـيرة مـن أربيل هرب منها والتجـأ الى مـارأدي الـذي كـان يكـرز بالأنجيـل في الجبال الكردية في إمارة حدياب لمدة خمس سـنوات، ثـم جعلـه اسـقفاً وارسله الى اربيل سنة ١٠٤ م، ويذكر أدي شـير قائمـة باسمـاء عشـرة

---

[٦٩] ارثر كريستنسن: ايران في عهد الساسـانيين ، بـيروت، دار النهضـة العربيـة (د.ت)، ص ١٣٠ ترجمـة يحي الخشاب ، مراجعة عبدالوهاب عزام.

[٧٠] مار أدي : أحد تلامذة السيد المسيح السبعين الذين ذهبوا الى الشرق للتبشـير بالنصـرانية ، أغلـب المعلومات الواردة بخصوصه تقع تحت باب الأساطير السريانية القديمة ، ينظر : ارثر كرستينسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٢٥ ، يوسف حبـي:كنيسة المشرق ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٠٤.

[٧١] حدياب: امارة صغيرة تقع في منطقة اشور القديمة (كردستان الحالية) سميت في المصـادر الاسـلامية والسريانية باسم (حزة) كانت توالي الفرثيين (٢٤٧-٢٢٤ ق.م.) في سياستها العامة اعتنقت عائلتهـا المالكة الديانة اليهودية ، افرادها ينحدرون من القبائل الاسكيثية، وقضى الامبراطور الرومانى تراجان على استقلالها عام ١١٦م . ينظر: احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغـداد مركـز الدراسات الفلسطينية ص٣٩-٤٠ . مراد كامل: تاريخ الادب السرياني، ص٦٠-٦٣، جمال رشيد: تاريخ الكرد القديم،ص ١٢٧.

اساقفة تولوا الكرسي الاسقفي في مدينة اربيل للفترة من ١٠٤م لغاية ٣١٢م[٧٢].

ويعتبر تاريخ اربل (اربيل) لمؤلفه مشيحا زخا[٧٣] من اولى المصادر السريانية التي تتحدث عن الحملات التي قامت بها الدولة الفرثية (٢٤٧ ـ ٢٢٤م) وإمارة حدياب المتحالفة معها في اواسط القرن الثاني الميلادي ضد الانتفاضات التي كان يقوم بها الكاردوخيون في بلاد كاردو الجبلية، وما تبع ذلك من نتائج، و أضاف بأن الكاردوخيين ((أوقفوا هجومهم على هذه الجيوش مع عدم تمكنهم من احتلال مدن الملك ارشاك[٧٤] وذلك أثر تعرضهم لهجوم غير متوقع من قبل اقوام بربرية اخرى حاولوا تدمير مدنهم و حرقها ونهبها وسبي نسائها))[٧٥].

---

[٧٢]أدي شير : تاريخ كلدو وآثور ، بيروت ١٩١٣ ، ج٢ ، ص ١ ـ ١٤ " يستند ادي شير في روايته على تاريخ اربل لمشيحا زخا المنحول.

[٧٣]مشيحا زخا : وسمى ايضاً إيشوع زخا أو زخا ايشوع،أحد رهبان جبل الازل الواقع بالقرب من مدينة نصيبين، طرده بابي رئيس الشمامسة ورحل مع زملائه الى مقاطعة داسن (الواقعه بين دهوك والعمادية في كردستان العراق) حيث أسس ديرا هناك يعرف ببيت ربن رخا ايشوع، ألف بين سنة٥٥١م و ٥٦٩م تاريخا كنسيا لامارة حدياب يتناول فيه تاريخ اساقفة منطقة حدياب (اربيل) وفيها يظهر نشاة النصرانية على الشاطىء الغربي لدجلة (والصحيح الشاطىء الشرقي لان مقاطعة حدياب تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة-الباحث) ،نشر فيما بعد تاريخ اربل لمشيحا زخا مع ترجمه له في ليبزج عام ١٩٠٨ لاول مرة. مراد كامل:تاريخ الادب السرياني ،ص٣٤٥-٣٤٦ "روفائيل ميناس:رهبان من كركوك الربان يعقوب اللاشومي مؤسس دير بيت عابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، بغداد ١٩٨١-١٩٨٢م ،مج٦ ص٢٨٦ .

[٧٤]يقصد به الملك الفرثي (الباحث).

[٧٥]تاريخ اربل لمؤلفه مشيحا زخا المترجم الى الالمانية لزاخو. جمال رشيد : دراسات ، ص ٨٧ " وقد أثار كتاب تاريخ اربل ضجة كبيرة في اوساط الباحثين والمهتمين بالمصادر السريانية ، اذ اعتبره زاخو Sachauمصدرا مهما للتعرف على صفحات غامضة من تاريخ النصرانية (وخاصة في المنطقة الكردية) وقام بترجمة المانية له من السريانية ، فيما قام المطران بطرس عزيز بترجمة عربية له نشرها

وقد كان اعتماد المؤرخ الكردي جمال رشيد كثيراً على هذا المصدر المنحول في ايراده لبعض فقراته التي تكمل حلقات مفقودة من التاريخ الكردي قبل الأسلام، ويبدو للباحث انه لم يطلع على هذه المصادر التي تثبت زيفه و إلا لكان قد غير رأيه من عدمه[٧٦].

في حين يتطرق كتاب داسنائي[٧٧] لمؤلفه الماريوخنا[٧٨] الى ان ملك مملكة كوردوئين عام ١٢٠م كان يدعى ((مانيزا روز)) و يفسره

على صفحات مجلة النجم التى كانت تصدر في الموصل باشراف المطران سليمان الصائغ في السنوات ١٩٢٩ ــ ١٩٣١ ،غير ان الأب بول بيترس وأورتيدي اوربينا تصديا له وأثبتا رغم معارضة مسينا وغيره انه-تاريخ منحول –وقام العالم اسفالج بامتحان الخط على المخطوطة موضوعة البحث ، ثم حسم الاب جان فبي الدومنيكي القضية وتصدى له في مقالة سطرها عام ١٩٦٧ حصيلتها : ((انه لايمكن الاعتماد على هذا النص كمصدر تاريخي لأننا لانستطيع أن نميز بين الفقرات الاصلية والمنحولة إلا على ضوء مصادر اخرى ، لذا من الأفضل الاستغناء عنه وكأنه غير موجود)) ينظر: ارثر كريستنسن : ايران ، ص ٦٨ " يوسف حبي: التواريخ السريانية، مجلة المجمع العلمي العراقي هيئة اللغة السريانية، بغداد ،مج٦ ص ٤٢ ـ٤٣ " ومن الطريف ان الباحث السرياني يوسف حبي أشار الى هذا التزوير بقوله :((ان المخطوطة الاصلية التي باعها منكنا عام ١٩٠٧ الى مكتبة برلين (وسجلت برقم ٣١٢٦) بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك عدا تكاليف الشحن ، ليست قديمة العهد ، بل حديثة ، كتبها القس اوراهاشلوانا الالقوشي (١٨٥٠ -١٩٣١) حسبما توصل الخبير بالمخطوطات اسفالج واستناداً الى التفاصيل التي جمعها الأب فبي ولم يعثر احد على مخطوطة(أقردور) القديمة التي زعم منكنا بأنه عثر عليها والمفروض انه باعها الى مكتبة برلين بمبلغ جيد ، فلم لجأ منكنا الى هذه الحيلة: عملية تلفيق واضاعة النص الاصلي ؟ ...)) يوسف حبي : كنيسة المشرق بغداد ١٩٨٣ ص ١٠٥ " و لمزيد من التفاصيل ينظر: نينا بيغوليفسكايا: ثقافة السريان في القرون الوسطى ، سوريا دار الحصاد الطبعة الاولى ١٩٩٠ ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٥ ترجمة ابراهيم الجراد "حنا فبي : مصادر كنيسة المشرق قبل الاسلام مجلة بين النهرين نيسان ١٩٧٣ بغداد السنة الاولى العدد الثاني ص ١٥٥ "حسن شيساني : تاريخ مدينة سنجار من الفتح الاسلامي حتى الفتح العثماني، بيروت، دار الأفاق الجديدة ١٩٨٣ ص ٢٥٨

[٧٦] جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ٨٧.

[٧٧] داسنائي : نسبة الى منطقة داسن الواقعة في محافظة وهوك في كردستان العراق.

[٧٨] الماريوخنا: لم يعثر الباحث على ترجمة لهذا المؤلف في المصادر السريانية والعربية على السواء لذا يشكك في هذا المصدر وما ورد فيه ، وإن كان ما فيه يطابق السرد التاريخي العام (الباحث).

بمعنى (عبدالشمس)، ويصفه الماريوخنا بأنه كان وسيماً و على جانب عظيم من رجاحة العقل ورزانة الرأي والقوة، ولهذا أحبته إبنة ملك الأرمن ((سيرانوش)) و تعلقت به و تزوجت منه، لذلك كان استيلاء الارمن على مقاطعة كوردوئين اسمياً فقط[٧٩]. و يضيف الماريوخنا بأنه كان في منطقة حدياب هيكلان عظيمان وثنيان، وإن احد هذين الهيكلين كان موجوداً في منطقة شوش و شرمن، ويفسر الكاتب كلمة عقرة بـ آكره أي بيت النار.[٨٠]

وأما كتاب اعمال شهداء الفرس لمؤلفه مار أحا الجاثليق (٤١٠ ـ٤١٤م) وماروثا اسقف ميافارقين[٨١] (أوائل القرن الخامس ـ ٤٢٠م) فهو من المصادر السريانية التي ذكرت اضافة الى حوادث الاضطهادات التي لحقت بالنصارى الكرد على ايدي الملوك الساسانين معلومات قيمة في وصف مدينة كرخ بيث سلوخ (كركوك الحالية) وتجديدها على يد الملك السلوقي سلوقس، و ذكر بداية دخول النصرانية الى هذه المدينة[٨٢] ، مع اضافة اعمال وسجل شهداء منطقة حدياب (اربيل الحالية) الى ما سبقه[٨٣].

---

[٧٩] انور المائي: الاكراد في بهدينان ، الموصل ١٩٦١ ، ص ٤٢ " محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ٤١ حيث يسمى الملك كوردوئين باسم مانيساروس.

[٨٠] م.ن ، ص ١٧.

[٨١] ميافارقين : مدينة كردية تقع الآن في كردستان تركيا ، يسميها السريان مدينة الشهداء ، كان الملك الارمني تيكران الكبير قد احتلها عام ٩٠ ق . م واتخذها عاصمة له . مراد كامل : تاريخ الادب ، ص ١١٤ " جمال رشيد : تاريخ الكرد ص ١٢٢.

[٨٢] يوسف حبي : التواريخ السريانية ، ص ٤٠ ـ ٤١.

[٨٣] م . ن ، ص ٤١.

وكان نرساي الملفان[٨٤] هو السباق في كتابة مقالة تخص اضطهاد الفرس الساسانيين للنصارى الكرد في عهد الملك الفارسي شابور الثاني الذي استمر حكمه لفترة سبعين سنة (٣٠٩- ٣٧٩م). حاول خلالها ان يستأصل النصرانية من مملكته حيث اصبحت النصرانية خطراً على عبادة النار، وقد الحق نرساي بتلك المقالة انشودة هي حوار بين الملك شابور الثاني والشهداء حسب تعبير الكاتب[٨٥].

وتذكر المصادر السريانية اسماء كثير من النصارى الكرد الذين لاقوا حتفهم أيام الاضطهاد الفارسي لهم، وقد حافظ قسم منهم على اسمائهم الكردية رغم تبوئهم مراكز عليا في السلم الكهنوتي النصراني كالجاثليق شاهدوست الذى كان قد احتفظ باسمه الكردي ومعناه صديق الملك، وقد انتخب جاثليقا[٨٦]، ولكن امره إفتضح فقبض عليه الفرس مع مائة وثمانية وعشرين اسقفاً و شماساً و راهباً و سجنوهم خمسة أشهر تعرضوا خلالها الى أقسى صنوف التعذيب، وعندما لم يرجعوا عن معتقدهم قتل منهم مرزبان المدائن مائة

---

[٨٤]نرساي الملفان : ولد نرساي في قرية عين دولبي (دلب الحالية) القريبة من معلثاي (مالطا) التي تقع على بعد ٨ كم من مركز محافظة دهوك عام ٣٩٩م وبعد ان تلقى العلوم في مدرسة قريته ارسله عمه الراهب عمانوئيل الى الرها ليدرس في مدرستها الشهيرة حيث أنتخب فيما بعد مديرا لها خلفا لقيورا الذي توفي، وقد مات عن عمر يناهز ١٠٤ سنين سنة ٥٠٣م .مراد كامل :تاريخ الادب، ص١٥٨ "بشير متي توما: مدرسة الرها مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئة السريانية ،مج٦ ص٢٨٠ "ومن الجدير ذكره ان اسم نرساي مرتبط باسم الملك الفارسي نرسي(٢٩٣-٣٠٢م).

[٨٥]مراد كامل : تاريخ الادب السرياني ، ص ٩٤

[٨٦]الجاثليق : لفظ يوناني معناه العمومي : والمراد به الرئيس الاعلى للنصارى في ايام الملوك الساسانيين . ينظر : ابو الفرج الاصفهاني : الديارات، لندن، دار رياض الريس للكتب والنشر، ص ٢٦٢ ، تحقيق جليل العطية.

وعشرين شخصاً، وأرسل الى الملك شابور الثاني بالجاثليق شاهدوست ومن بقي منهم، فلاطفه شابور في الكلام ليدخله الزرادشتية ولما أبى قتل هو وأصحابه في اليوم العشرين من شهر شباط سنة ٣٤٢م[٨٧].

والاسقف افراهاط وهو فرهاد الذي عرف بالحكيم الفارسي الذي اتخذ اسم يعقوب، وقد رسم اسقفاً لدير مار متي الواقع في جبل مقلوب شرقي الموصل، حيث مثل مدينة نصيبين في مؤتمر نيقية عام ٣٢٥م[٨٨]. وفي العام الرابع للاضطهاد اي سنة ٣٤٤م قتل الاسقف نرسي وهو كردي من شهرقذ في بيث جرمي (كركوك الحالية)[٨٩].

وفي السنوات الاولى لحكم الملك بهرام الخامس (٤٢٠ ـ ٤٣٨م) قتل ميرشابور وفيروز والكاتب يعقوب[٩٠]، أما ناثنيال الشهرزوري (منطقة السليمانية الحالية) فقد درس في نصيبين وإهتم بدراسة (التفسير)، وقد سجنه الملك كسرى الثاني (٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) ست سنوات قبل ٦٢٨م ثم قتله لأن الجماعة التي كانت بأمرته طردوا قائداً فارسياً من المدينة بحجة هدمه لكنيستها[٩١].

وفي سنة ٣٥٨م اعدم مارايثالاها النوهدري في امارة حدياب (اربيل الحالية) على يد الفرس بعد ثباته على مبدئه، وقد بني دير تخليداً لذكراه في منطقة نوهدرا (دهوك الحالية)[٩٢].

---

[٨٧] مراد كامل : تاريخ الادب السرياني ، ص ٩٤

[٨٨] م . ن ، ص ٩٤ ـ ٩٥

[٨٩] م . ن ، ص ١١٧

[٩٠] م . ن ، ص ١١٧

[٩١] م . ن ، ص ٢١١

[٩٢] البيرابونا : شهداء المشرق ، بغداد ١٩٨٥ ، ج١ ص ٢٠٥ " ولازال هذا الدير ماثلاً للعيان في مدخل مدينة دهوك في الوقت الحاضر.

وقد كانت هذه المصادر و الاساطير السريانية مقدمة لاعتقاد بعض المؤرخين بأن الكرد قد تقبلوا النصرانية في اوائل ظهورها[٩٣] لاسيما وأن المصادر النصرانية الحديثة لا زالت عند موقفها بشأن التواجد المبكر للنصرانية في المنطقة الكردية والتي يعود الى القرن الثاني الميلادي[٩٤].

في الوقت نفسه هناك عدد من الباحثين ينفون أية صلة للكرد بالنصرانية، حيث بقوا محافظين على عقيدتهم الزرادشتية بالرغم من الجهود المضنية التي بذلها رجال الدين النصارى في الترويج لمعتقدهم[٩٥]. في حين ذهب آخرون الى ان قسماً ضئيلاً من هؤلاء الكرد اعتنقوا النصرانية بعد فترة طويلة من وصولها الى ديارهم، ولما جاء الاسلام الى هذه المنطقة وجد أمامه النصرانية التي لم يكن لها من العمر أكثر من قرنين ووجد الزرادشتية الديانة الرئيسية[٩٦].

من كل هذا يبدو للباحث ان التغلغل النصراني في المنطقة الكردية كان بطيئاً للغاية، و ان افراداً عديدين قد اعتنقوا هذا الدين الجديد بحيث لم يشكل أية خطورة على السلطة الساسانية التي

---

[٩٣] جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ١٠١.

[٩٤] أدي شير : تاريخ كلدو وآثور ، ٩٠ ، ص ١ ــ ١٥ " البيرابونا : تاريخ الكنيسة الشرقية ، بغداد ١٩٨٥ ج ١ ص ١٦ ـ ٢٥ " يوسف حبي: كنيسة المشرق ، ص ١٠٢ ــ ١٠٤ " جمال رشيد :دراسات كردية ، ص ١٠١.

[٩٥] مارك سايكس: بلدان الخلافة الشرقية باللغة الانجليزية نقلا عن محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد، ص٢٨٨ " على سيدو الكوراني: من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية ، مصر، مطبعة السعادة ١٩٣٩"سامي سعيد الاحمد: اليزيدية " بغداد ١٩٧١ ، ص٧٠ "محفوظ العباسي :امارة بهدينان العباسية، الموصل ١٩٦٦، ص٢٥.

[٩٦] محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ١٢١ " انور المائي : الأكراد في بهدينان ، ص ٣٩

تستمد نظرية الحكم لديها من الديانة الزرادشتية التي مضى عليها منذ أن بشر بها زرادشت على شواطئ بحيرة اورمية ستة قرون[٩٧].

وقد عاش هؤلاء النصارى الكرد في سلام طالما دامت اعدادهم قليلة، و افكارهم لا تؤثر في الخط العام للدولة، ولكن الموقف تغير في بداية القرن الرابع الميلادي حين أصدر الامبراطور قسطنطين costantin (٣٠٦-٣٣٧م) مرسوم ميلان الشهير في سنة ٣١٣م معترفاً بالنصرانية كإحدى الديانات المصرح باعتناقها داخل الامبراطورية البيزنطية[٩٨]. وما أعلنه الملك الأرمني تيريدات الثالث Tradat III من اعلان تنصير أرمينيا رسمياً في عام ٣٠١ او ٣١٤ م[٩٩].

وقد كانت هذه الحوادث مقدمة لأول اضطهاد وقع على النصارى الكرد وغيرهم ابتداءً من سنة ٣٣٩م حتى وفاة الامبراطور شابور الثاني عام ٣٧٩م، ومما يؤكد وقوع الاضطهاد على النصارى الكرد ما أورده المؤرخ الدانمركي كريستنسن : ((وقد وقع الاضطهاد خاصة في ولايات الشمال الشرقي في المناطق المتاخمة للامبراطورية الرومانية . كان هناك مقاتل و مذابح كما كان هناك تشريد . في سنة ٣٦٢م

---

[٩٧] حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ص٣١٢ " ادوارد براون : تاريخ الادب في ايران ، الكويت ، الجزء الاول ١٩٨٤ ، ص ٦٦ ترجمة احمد كمال الدين حلمي.

[٩٨] سعيد عبد الفتاح عاشور : اوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٥ ، ص ٣٩.

[٩٩] محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ، ص ١٢١ " مروان المدور : الارمن عبر التاريخ ، ص ٢٧٧" لورانت شابري : سياسة واقليات في الشرق الادنى، القاهرة مكتبة مدبولي الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص ٣٠٧ ترجمة ذوقان قرقوط .

نفي تسعة آلاف مسيحي مع الاسقف هيليودور من قلعة فنك في برابرة الى خوارزم بعد ثورة))[١٠٠].

وهؤلاء هم الذين عني بهم المسعودي عندما ذكر اخباراً عن الأكراد اليعقوبية والجورقان وأن ديارهم تقع فيما يلي الموصل و جبل الجودي[١٠١]. وأشار اليهم الرحالة ماركوبولو[١٠٢] في حديثه عن الموصل بقوله : ((إنه يسكن الاجزاء الجبلية جنس من الناس يسمى بالأكراد، بعضهم مسيحيون من النساطرة أو اليعاقبة وبعضهم الآخر من المسلمين...))[١٠٣].

وقد ذهب صاحب كتاب ((تقويم قديم للكنيسة النسطورية القديمة)) بعيداً حينما فسر كلمة كردستان بـ ((كلدانستان)) واستند الى كتابات المؤرخين السريان: ابن الحجري، وابن الصليبي، بيت يشوع وابو فرج بقولهم : ((انها كلدانستان لاكردستان، لأن اهالي الجبل جميهم كانوا من شيعة الكلدانيين القدماء قبل المسيح وفي زماننا بدلوا الكلدان بالكرد والى الآن يقولون كردستان و هذا غلط))[١٠٤].

---

[١٠٠] آرثركريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ " قلعة فنك: مدينة كردية تقع على بعد ١٥ كم من جزيرة ابن عمر ولمزيد من التفاصيل راجع: المصادر اليونانية والرومانية.

[١٠١] المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج ٢ ص١٠٤.

[١٠٢] ماركو بولو : رحالة ايطالي ولد عام ١٢٥٤م بمدينة البندقية سافر الى الصين في مهمة تجارية ومكث فيها قرابة ٢٠ عاماً ، وتوفي بالبندقية عام ١٣٢٤م . وليم مارسدن : رحلات ماركوبولو، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ ، ص٣٧ ترجمها الى العربية عبد العزيز توفيق جاويد .

[١٠٣] وليم مارسدن : رحلات ماركوبولو ، ص٣٧.

[١٠٤] انور المائي : الاكراد في بهدينان ، ص٢٢ " وفي حين ينتقد حنا فبي هذا الكتاب بقوله (انه من الكتب التي الفت في مستهل القرن العشرين وهي ممزوجة بخرافات سخيفة ولا تستحق اية ثقة وضعها أحد الكتاب السريان من ماردين)). حنا فبي:كنيسة المشرق قبل الإسلام ، ص٤٤١ "فانه يشيد بهذه الفكرة ويطرحها في اشرافه على بعض الرسائل العلمية التي قدمت الى جامعة القديس يوسف في لبنان

وعلى الرغم من الفائدة الكبيرة للمصادر النصرانية في استجلاء حلقات مفقودة من التاريخ الكردي في القرون التي سبقت الأسلام فإنها لم تخل من سلبيات منها:

1ـ تتسم هذه المصادر باسلوب السرد والنقل، مع نزعة غيبية ظاهرة كونها تعتمد على معجزات القديسين التي لا يمكن تأويلها بأي شكل من الأشكال[١٠٥].

2ـ تفتقر هذه المصادر الى الموضوعية بدرجة كبيرة، لكننا لا نستطيع ان ننفي عنها هذه الصفة بصورة كاملة[١٠٦].

3ـ يغلب على هذه المصادر الطابع الأسطوري الخرافي، وعدم الدقة في التواريخ المحلية والعالمية[١٠٧].

4ـ ظاهرة التعصب الاعمى التي رافقت مدوني هذه المصادر خلال المراحل التاريخية بدءاً من الكتابة ضد الزرادشتية في المرحلة الأولى، وانتهاءً بالتدوين ضد الاسلام في مراحل لاحقة[١٠٨].

مثل اطروحة تاريخ جزيرة ابن عمر التي نال صاحبها شهادة اكاديمية عليا. يرجى ملاحظة انه توجد ثمة اراء غير واقعية بين بعض الاشوريين تطالب بتاسيس دولة خاصة بالاشوريين في كردستان العراق وقد طالبت بعض المؤتمرات الاشورية في الخارج بذلك. انظر حول هذا الموضوع ما ورد في كتاب: ماتفيف (بارمتي) الاشوريون والمسألة الاشورية في العصر الحديث ، دمشق مطبعة الاهالي الطبعة الاولى ١٩٨٩ ، ص١٧٧ ، ترجمة ح . د . أ . يذكر بهذا الصدد ان الاشوريين سعوا الى تحقيق ذلك في بدايات القرن العشرين عن طريق التعاون مع بريطانيا.

[١٠٥] ارثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ص ٣٠٠ " يوسف حبي : التواريخ السريانية ، ص٣٨ .

[١٠٦] يوسف حبي : التواريخ السريانية ، ص٣٨.

[١٠٧] ارثر كريستنسن : ايران ، ص٢٥ـ٢٦ " مراد كامل : تاريخ الادب السرياني، ص٦٤.

[١٠٨] م . ن ، ص٢٩٩ " انور المائي :الاكراد ، ص٢٢ " جمال رشيد : لقاء الكرد واللان ، ص٢٤٦.

5ـ ظهور مصادر منحولة والاعتماد عليها كمصادر لايرقى اليها الشك عند عدد كبير من الباحثين[١٠٩].

خامساً : المصادر الأرمنية

يرتبط تاريخ أرمينيا في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الكرد ، لذا فلا عجب ان وردت بعض النتف والنصوص القصيرة والاشارات العابرة في بعض المصادر الارمنية، أسهمت الى حد ما في كشف جوانب غامضة من تاريخ الكرد في النواحي الجغرافية و التاريخية و اللغوية . فالمؤرخ الارمني موسى الخوريني[١١٠] أشار الى وجود المار (وهي الصيغة الأرمنية لأسم ماد) حوالي نهر آراكس[١١١] منذ زمن الملك الارمني تيكران الكبير (١٤٠ ـ ٥٥ ق. م) . وقد حاول هذا المؤرخ الأرمني من منطلق التعصب كما يذكر أحد الباحثين الكرد أن يربط في تاريخه بين الاساطير الارمنية والايرانية التي تجعل من الملك الارمني تيكران حليفاً للملك الفارسي الأخميني كورش (٥٥٨ ـــ ٥٣٠ ق. م) في انتصاره على ملك المار (

---

[١٠٩] م . ن ، ص٦٨ " يوسف حبي : كنيسة المشرق ، ص١٠٤

[١١٠] موسى الخوريني : مؤرخ أرمني شهير ولد في القرن السادس الميلادي في قرية خورين ضمن اعمال ولاية موش ، وضع تاريخاً لارمينيا يتناول فيه الحوادث التي شهدتها ارمينيا قبل عام ٤٤م ، وقد اعتبره البعض هيرودوت الأرمن ينظر : مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ ن ص٣٠٧ـ٣٠٨ " جمال رشيد: لقاء الاسلاف ، ص٢٠٣ " وقد جانب المؤرخ الدنماركي كريستنسن الصواب عندما ذكر ان موسى الخوريني الف تاريخ ارمينيا في القرن التاسع الميلادي ، كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ص٦٦ .

[١١١] نهر اراكس : نهر عذب يخرج من نواحي ارمينيا الداخلية ينتهي بعضه الى باب ورثان ، والبعض الآخر الى بحيرة طبرستان (الخزر ـ قزوين) ينظر: ابن حوقل : صورة كتاب الارض ، بيروت مكتبة الحياة ، ص٢٩٦ " المقدسي البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، القاهرة مكتبة مدبولي الطبعة الثالثة ١٩٩١ ، ص٢٣ .

استياجز) عام ٥٥٠ ق.م رغم الفارق الزمني الكبير بينهما بحوالى أربعة قرون تقريباً[١١٢]. ويضيف ان الملك تيكران أرجع الى منزله شقيقته (تيكرانوهى) التي كانت زوج الملك الميدي مع زوجته الثانية (آنوش) ومعهم عشرة آلاف من أسرى المار (الميديين) حيث تم اسكانهم على جانبي نهر آراكس خلف السلسلة الشرقية للجبل العظيم آرارات[١١٣].

وقد استند مينورسكي على هذه المقولة في بناء نظريته القائلة بأن الميديين هم اسلاف الشعب الكردي والتي طرحها في المؤتمر العشرين للاستشراق الذي عقد في بروكسل عام ١٩٣٨، وأعاده في كتابه دراسات حول تاريخ قفقاسيا الصادر في لندن باللغة الانجليزية عام ١٩٥٣ ما يوضح نظريته : ((ومن الجدير بالذكر الاشارة الى أن في أيام موسى الخوريني كانت قد مضت فترة طويلة على زوال الميديين القدماء، ولكن مما يجلب الانتباه هو أن المؤرخ الأرمني يطلق مع ذلك أسمهم على معاصريه من الكرد في تلك الأنحاء، ومن هنا فانه يحتفظ بالتقليد القديم حول اعتبار الكرد احفاداً للميديين))[١١٤]. ولتعزيز نظريته ودعمها بمزيد من الوضوح يمضي قائلاً :((في زمن موسى الخوريني لم يكن هناك ميديون في الوجود وانما كان

---

[١١٢] جمال رشيد : لقاء الاسلاف ، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ " وقد وقع احد الباحثين المصريين في الخطأ عندما استند على رواية موسى الخوريني في اشارته الى انتصار كورش على استياجز عام ٥٥٠ ق.م وربطه الاحداث مع بالملك الارمني تيكران . فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الاسلامية لارمينية ، ١٩٨٢ ، ص٩٦ ـ ٩٧ هامش ١٤٧ ، وانزلق الى الخطأ مرة ثانية في كتابه الآخر : المسلمون والبيزنطيون والارمن في ضوء كتابات المؤرخ الارمني سيبيوس، دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٣ ، ص٩٧ هامش ٢٠٤ .

[١١٣] م . ن ، ص٢٠٤

[١١٤] مينورسكي : الاكراد احفاد الميدين ، مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الاول، العدد الاول ، بغداد ١٩٧٣ ، ص٥٦١ ، ترجمة كمال مظهر احمد .

الكرد يحتلون سفوح جبل آرارات، كذلك تضمنت مخطوطة أرمنية غريبة نموذجاً من الفباء ولغة دونت في وقت يسبق عام ١٤٤٦م، وهي دعاء برموز كردية تمثل لغة الميديين (مار) مع استعمال لفظ لا يزال يشاهد في القواميس))[١١٥].

أما المؤرخ اليزيه وردبت Elisee Vardapat فقد كتب تاريخ وارتان (وردن)وعن حروب الأرمن، متناولاً حوادث السنوات من ٤٣٩ الى ٤٥١ م، حيث تطرق الي معركة أفارير التي جرت بين الفرس بقيادة ملكهم يزدجرد الثاني (٤٣٨ ــ ٤٥٧ م) والأرمن بقيادة زعيمهم وارتان ماميكونيان، وانتهت بخسارة الأرمن للمعركة ومقتل قائدهم[١١٦]، ومن خلال وصفه للمعارك وطوبوغرافية أرض أرمينيا أشار الى جبل كَودك Gudke الأرمني وموقعه بالقرب من جبل الجودي[١١٧] ــ زوزن[١١٨].

---

[١١٥] مينورسكى:تاريخ قفقاسيا نقلا عن جمال رشيد: لقاء الاسلاف ،ص٢٠٦ .

[١١٦] كريستنسن:ايران ،ص٦٥" مروان المدور: الارمن ،ص١٨٧-١٨٨.

[١١٧] الجودي:جبل شامخ يقع في اقليم بهتان (بوتان) في كردستان تركيا على بعد ٢٥ ميل شمال شرق جزيرة ابن عمر ، ارتفاعه يبلغ ١٣٥٠٠ قدم، وترجع شهرته الى الروايات السريانية والارمنية القديمة التي تذهب الى ان سفينة النبي نوح استقرت عليه بعد الطوفان. دائرة المعارف الاسلامية ، كتاب الشعب مج١٣ ص٣٤ " فالمصادر النصرانية تذكر ان جبل الجودي او جبال كوردوئين Gordyen (بالسريانية قردو وبالارمنية كردوخ) هو المكان الذي استقرت عليه سفينة النبي نوح، وهو التحديد الذي ذكر في الترجوم (الترجمة الكلدانية للعهد القديم) وهذه المصادر تستند الى الرواية البابلية التي دونها الكاهن البابلي (بيروسوس) في النصف الاول من القرن الثالث ق.م وعلى ايام الملك السلوقي انتيوخس الاول (٢٨٠-٢٦١ ق.م). محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القران الكريم(٤) في العراق، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥، ص٤٧ " اما الروايات الارمنية المتاخرة التي ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر فتشير الى ان السفينة استقرت على جبل ارارات (وبالارمنية ايراراط) بتاثير الكتاب المقدس الذي يقول بان الفلك استوت على جبل ارارات. ومن جهة اخرى تعزى تاثيرات الكتاب الاوربيين على الروايات الارمنية التى تستند ايضا على ماورد في الكتاب المقدس

سادساً : المصادر الفارسية

تعتبر المصادر الفارسية مهمة في كشف جوانب خفية من تاريخ الكرد قبل الاسلام، فالعلاقات التاريخية والجغرافية والدينية بين الشعبين ساهمت الى حد بعيد في صياغة تاريخ مشترك قبل مجيء الاسلام، وليس أدل على ذلك من التباس الأمر على كثير من المؤرخين حول اعتبارهم شعباً واحداً.

ويحتل كتاب ((خداي نامه))[١١٩] المركز الأول في تطرقه لتسمية الكرد بشكلها الحالي، و يليه كتاب ((كارنامه أردشير بابكان))[١٢٠].

لسفر خاطىء، هو سفر التكوين الاصحاح الثامن، الاية٢٤ . دائرة المعارف الاسلامية مج ١٣،ص ٣٤-٣٥"ولحل هذا الاشكال يلوح للباحث ان ذكر اسم ارارات في العهد القديم لاينفي الحقيقة السابقة لو عرفنا ان المقصود بالاسم المذكور هو بلاد اورارتو التي تشمل بين مرتفعاتها جبل(كودك) ، هذه البلاد التي لابد وان توسعت وشملت اثناء الامبراطورية في مرحلة ما بلاد (قردو) لزمن غير قصير. لذلك فان اسم ارارات في ايام تدوين العهد القديم كان يعني بلاد اورارتو بجميع جبالها ووديانها وسهولها ومدنها حيث ظلت هذه التسمية الشاملة بعد ذلك صفة محددة في اسم جبل ارارات فقط الان. جمال رشيد: دراسات كردية، ص٩٦-٩٧" ومهما يكن من امر فان قصة الطوفان كما جاءت في التوراة ليست قصة عبرية اصيلة ، وانما اخذها اليهود من ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) ، ولكن القصة لم تنقل بصورة عمياء وانما تصرفوا فيها بطريقة تتفق واهداف كتابهم المقدس ؟ ول ديورانت: قصة الحضارة، القاهرة١٩٦١، ج٢ ص ٣٦٨، ترجمة محمد بدران ، جيمس فريزر الفلكلور في العهد القديم ،ج١ ص١١٣ ترجمة نبيلة ابراهيم، مراجعة حسن ظاظا .

[١١٨] زوزن او زوزان : كلمة كردية تعني المراعي العالية .

[١١٩] خداي نامة : كتاب سير ملوك العجم، كتاب بهلوي ساساني في تاريخ وسير ملوك ايران من عهد كيومرث حتى اخر ملك ساساني ، كتب في زمن يزدجرد الثالث (٦٣٣-٦٥١ م) وقد ترجمه الى اللغة العربية ابن المقفع المتوفى حوالى سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م ولكنه فقد. كريستنسن: ايران ، ص٤٦ "طه ندا: دراسات في الشاهنامه، الاسكندرية، الدار المصرية للطباعة ١٩٥٤،ص ٢٧.

[١٢٠] كارنامه اردشير بابكان : كتاب اعمال اردشير ،كتاب باللغة البهلوية الف في اواخر العهد الساساني حوالي سنة ٦٠٠م ويتحدث عن اعمال الملك اردشير، ويتعرض احيانا لاعمال ابنه شابور وحفيده هرمز الاول ، طبع في بومباي في الهند عام ١٨٩٦ م. ادوارد براون : تاريخ الادب في ايران ،ج١ ص١٨٥ "طه ندا : دراسات في الشاهنامة ص٣٠.

ويعتقد كثير من الباحثين ان كتاب خداي نامه كان المصدر الأصيل لأقدم المصنفات العربية والفارسية التي تناولت تاريخ إيران قبل الاسلام[١٢١]، حيث أن هذا الكتاب لسوء الحظ لم يصلنا، ولكن نجد اقتباسات كثيرة منه في مؤلفات الدينوري، الطبري، المقدسي، المسعودي، الثعالبي، وغيرهم[١٢٢]. فمثلاً يذكر الطبري الرسالة التي تلقاها اردشير بابكان (٢٢٤ـ٢٤١م) من آخر ملوك الفرث أردوان الخامس (٢٠٨ ــ ٢٢٦ م) واصفاً إياه بالكردي حيث يقول : ((فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه فجمع أردشير الناس وقرأ الكتاب بحضرتهم فإذا فيه: إنك قد عدوت طورك وإجتلبت حتفك أيها الكردي المربى في خيام الأكراد، من أذن لك في التاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها وغلبت ملوكها ... الخ))[١٢٣]. ويفسر احد الباحثين الكرد هذه التسمية (الكرد) بأنها تعني القبائل الرحالة الايرانية (كوجران)[١٢٤] التي كانت دون مستوى أهل المدن الاشراف ثقافةً ونسباً، ولا تعني التسمية القومية بالمفهوم الحديث[١٢٥].

وفي تفسيره للآية القرآنية :((قالوا احرقوه وانصروا الهتكم إن كنتم فاعلين))[١٢٦] يذكر الطبري :(قال مجاهد تلوت هذه الآية على عبدالله بن عمر، فقال : أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق

---

[١٢١] م.ن. ص٤٦ .

[١٢٢] حماسه سرائي در ايران: ذبيح الله صفا نقلا عن طه ندا: المرجع السابق ص٢٨ .

[١٢٣] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مصر، دار المعارف، ج٢ ص ٨١٧ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم" ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج١ ص١٣٣.

[١٢٤] كوجران: كلمة كردية تعني القبائل الرحل ولا زالت مستعملة في الوقت الحاضر.

[١٢٥] جمال رشيد : دراسات ص ١٣٤ هامش ١٩ .

[١٢٦] سورة الانبياء ، الايه ٦٨ .

ابراهيم عليه السلام بالنار قال قلت لا قال رجل من اعراب فارس قال قلت يا أبا عبدالرحمن وهل للفرس أعراب قال نعم الكُرْدُ هم اعراب فارس فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق ابراهيم بالنار، وأن أسم الذي حرقوه هيزن))[١٢٧].

وفي تعليق الباحث المذكور على تفسير هذه الآية يؤكد ما سبق أن قاله أنهم يعنون الاعراب آنذاك البدو الرحل وليست مجموعة تمتلك خصائص قومية محددة[١٢٨]، ويستند في دعواه على أقوال حمزة الاصفهاني (٣٥٠ هـ، ٩٦١م) الذي يذكر بأن الفرس سموا الديالمة (أكراد طبرستان) والعرب (أكراد سورستان)[١٢٩].

يتفق الباحث مع ما ذكره جمال رشيد في التفسير الذي أطلقه بشأن رواية الطبري الاولى، ولكنه يرى بأن الرواية الثانية تصطدم بحقائق تاريخية ـ ألا وهي التفاوت الزمني الكبير ـ ما يقارب الالف عام بين العصر الذي ظهر فيه ابراهيم في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد[١٣٠]، وبين ظهور القبائل التي تكلمت بلغات هندو ـ ايرانية في الشرق الأدنى في بداية الالف الاول قبل الميلاد كما ذكرتها مدونات

---

[١٢٧] الطبري : ج١ ص٢٤٢ " ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، مج١ ج١ ص١٣٧-١٣٨ .

[١٢٨] جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ٨٤

[١٢٩] حمزة الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، برلين ١٣٤٠ هـ ، ص١٥١ .

[١٣٠] عباس محمود العقاد : ابراهيم ابوالانبياء ، القاهرة (د.ت) ، ص ٦٩ " جمال عبد الهادي محمد مسعود : تاريخ الامة المسلمة الواحدة ، المنصورة دار الوفاء للطباعة والنشر ١٤١١ هـ ـ١٩٩١ ، ص ١٧٥ " بطرس عبدالملك : قاموس الكتاب المقدس : ص ١٣" احمد سوسة : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص٢٧٥" محمد بيومي مهران : اسرائيل ، ص١-٥ " الكتاب المقدس : ص ١٣" احمد سوسة : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص٢٧٥" محمد بيومي مهران: اسرائيل ،ص ١-٥ "رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ص١٧٤ .

الملوك الآشوريين[١٣١]. وعلى الصعيد نفسه عبر العلماء و المؤرخون عن شكوكهم إزاء مثل هذه الروايات والأساطير القديمة للأولين[١٣٢]. ومن جهة اخرى شككوا في وجود صلة بين الكرد وبين كارداكا السومرية التي ظهرت في الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الملك (شوسين) (٢٠٣٦ ــ ٢٠٢٨ق.م) رابع ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١١ ــ ٢٠٠٤ ق.م)[١٣٣].

ولقد تطرقت الشاهنامة (رائعة الفرس الكبرى) للفردوسي[١٣٤] في إحدى رواياتها الى أصل الكرد وذكرت انه كان في قديم الزمان ملك ظالم اسمه الضحاك (أزدهاك(Azhi dahak) كان قد ظهر في منكبيه رأسا حيتين عجز الأطباء عن استئصالهما، فأضطروا الى

---

[١٣١]حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص ٢٧ " طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٢٦ " احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ٢١٠ " جمال رشيد : تاريخ الكرد القديم ، ص ١١١.

[١٣٢]ابو الريحان البيروني : الآثار الباقية عن القرون الماضية ، ص٣-٤.

[١٣٣]جمال رشيد : دراسات كردية ، ص ٨٢ " و من الجدير ذكره ان المفكر الاسلامي ابو الاعلى المودودي يؤكد ان النبي ابراهيم ولد في مدينة أور وانه كان معاصراً لاورنمو أحد ملوك سلالة اور الثالثة الذي امر بحرقه اثناء تحديه له في المناظرة التي اوردها القرآن في سورة البقرة، الآيات ٢٥٧ ـ ٢٥٨ . ينظر بهذا الصدد :

Syed Abu l A' Lamaududi , The Meaning of The Quran , published Board of Islamic publicants , Delhi First edition september 1973 . p 95

ابو الاعلى المودودي : المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم ، الكويت، دار القلم، ص٢٠.

[١٣٤]الفردوسي : ابوالقاسم منصور بن مولانا فخرالدين احمد ولد في قرية باز من ناحية طيران وهي إحدى اقسام مدينة طوس الحالية حوالي ٣٢٩ هـ وتوفي عام ٤١١هـ ، ويقال انه نظم الشاهنامة في خمسة وثلاثين عاماً ، ويبلغ عدد ابياتها ما بين خمسين الى ستين الف بيت شعري ، وقد قسمت الشاهنامة تاريخ الفرس منذ اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي الى اربع دول حكمت لمدة ٣٨٧٤ عام . ينظر بهذا الصدد : ابوالقاسم الفردوسي : الشاهنامة ، ترجمها من الفارسية الفتح بن على البنداري ، تعليق عبد الوهاب عزام ، ج ١ ص ٤٩ ـ٥٢ " طه ندا : دراسات في الشاهنامة ، ص ٩ .

تغذيتهما بمخ انسانين كل يوم بناءً على نصيحة شيطانية[١٣٥]. وأستمر في هذا العمل لفترة من الزمن، حيث عانى الناس الأمرين، وقد أحتاروا في كيفية التخلص من هذا الظلم، فكان أن عثر الصديقان الذكيان أرماييل وكرماييل على حيلة من شأنها التخفيف من آلام الناس[١٣٦]، فقد تواطآ مع طباخ الملك، فكان يكتفى بمخ انسان واحد بدل إثنين، فيخلطه مع مخ خروف ثم يقدمه الى الحيتين الشرهتين، وكان الشخص الذي تنقذه الخدعة من بين الاثنين يرسل الى الجبال والوهاد حتى لا يراه أحد بعد ذلك، وكلما بلغ عددهم المائتين بعث لهم الطاهي عدداً من الغنم والماعز الى الجبال . وقد تزايد عدد هؤلاء بمرور الزمن وشكلوا أصول جميع الأكراد في نواحي البلاد[١٣٧].

وتورد الشاهنامة اخباراً اخرى عن الكرد فتذكر أن الملك الساساني أردشير الأول عندما أوقع الهزيمة بأردوان وإبنه، اشتبك مع الأكراد حيث لاقى الهزيمة علي أيديهم، مما حدا به الى ارسال رقباء (جواسيس) لمراقبة تحركات الأكراد عن كثب ، وعندما عاد هؤلاء أخبروه بأن الأكراد قد أخلدوا الى الراحة، عندئذٍ هاجمهم في عقر دارهم وثأر لنفسه[١٣٨].

---

[١٣٥]ابو منصور الثعالبي : غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران مكتبة الاسدي ١٩٦٣ ص ٢٠ ـ٢١ " وقارن ابو حنيفة الدينوري: كتاب الاخبار الطوال ، ليدن ١٨٨٨ ، ص ٢٦-٢٧ حيث يشير الى ان الحيتين كانتا تتغذيان بامخاخ اربعة من البشر.

[١٣٦]م.ن ، ص ٢٤ ــ ٢٥ حيث يخالف نص الشاهنامة على اعتبار ان الصديقين ارماييل وكرماييل كانا طباخين للملك.

[١٣٧]الفردوسي : الشاهنامة ، ص ٢٢ " الثعالبي : غرر السير ، ص ٢٦" الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٢٦ ــ ٢٧.

[١٣٨]ادوارد براون : تاريخ الادب ، ايران ، ص ٢٢٠ نقلاً عن كارنامك اردشير ، ترجمة صادق هدايت" ابوالقاسم الفردوسي :الشاهنامة ، ص ٤٢ ــ ٤٣.

وقبل هذا التاريخ كان كتاب كارنامك اردشير قد ذكر : ((بعد موت الأسكندر الرومي، بلغ عدد الحكام أو ملوك الطوائف ٢٤٠ شخصاً . وكان سباهان و بارس وما جاء بهما في يد قائدهم وزعيمهم أردوان . وأختار أردوان لحكم فارس شخصاً يدعى بابك كان يقيم في إستخر دون ولد من صلبه . وكان ساسان يعمل راعياً لبابك ويعيش مع الخراف، وهو من نسل دارا بن دارا . وكان قد لجأ الى الفرار إبان حكم الاسكندر المشؤوم واختفى وعاش مع الرعاة الأكراد . ولم يكن بابك يعرف ان ساسان من نسل دارا بن دارا))[١٣٩].

ويبدو للباحث ان المصادر الفارسية كغيرها من المصادر الكلاسيكية يغلب عليها الطابع الاسطوري والخرافي مع عدم الدقة في التواريخ المحلية والعالمية، وان هناك تناقضاً بين ما تذكره مدونات الملوك الآشوريين بشأن ظهور الفرس كأمة وتأسيسها لأول دولة فارسية بعد قضاء كورش الأخميني على الدولة الميدية وبين ما تذكره على سبيل المثال لا الحصر الشاهنامة من أن هناك اربع دول فارسية حكمت المنطقة لمدة ٣٧٨٤ سنة قبل الفتح الاسلامي، وبعملية رياضية يخرج الباحث بنتيجة وهي أن عمر أول دولة فارسية حكمت ايران حتى الفتح الاسلامي لا يربو على ١١٠٠ عام[١٤٠].

ولعل أحسن من نقد المصادر الفارسية هو المؤرخ اليعقوبي عندما قال: ((فارس تدعي لملوكها اموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها، من

---

[١٣٩] ادوارد براون : تاريخ الادب ، ايران ، ص ٢٢٢.

[١٤٠] على اساس ان الدولة الأخمينية حكمت من ٥٨٣ ق.م وان الفتح الاسلامي لبلاد فارس بدأ في سنة ٦٣٦م.

الزيادة في الخلقة، حتى للواحد عدة أفواه وعيون، ويكون للآخر وجه مكن النحاس، ويكون على كتفي آخر حيتان تطعمان أدمغة الرجال، وطول المدة في العمر، ودفع الموت عن الناس، وأشباه ذلك مما تدفعه العقول ويجرى فيه مجرى اللعبات الهزل، ومما لا حقيقة له ... الخ))[١٤١].

لمحة موجزة عن تاريخ الكرد قبل الاسلام

[١٤١] احمد بن ابي يعقوب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، بيروت، دار صادر ١٩٦٠، مج١ ص ١٥٨.

لقد تباينت اراء الباحثين والمؤرخين حول الانتماء الحقيقى للكرد وجنس اسلافهم التاريخيين، وهذا ما انعكس بدوره علىالعصر التاريخى الذى يستطيع الباحث ان يعتمده كبداية للتاريخ الكردى قبل الاسلام. ولكن استنادا الى مصادر تاريخ الكرد قبل الاسلام، والرأى الراجح بانتماء اللغات الميدية والكردية والفارسية الى أرومة اللغات الهندو- ايرانية[١٤٢] يبدو للباحث أن ظهور الدولة الميدية على مسرح الاحداث فى تاريخ الشرق الادنى القديم يعتبر كبداية للتاريخ الكردى.

أولا: لمحة موجزة عن تاريخ الكرد فى العصر الميدى والاخمينى

لقد جاء ذكر القبائل الايرانية التى كانت فى حالة مستمرة من الترحال فى انحاء الهضبة الايرانية فى بداية الالف الاول قبل الميلاد.وان اول اشارة تاريخية الى القبائل الفارسية الميدية ما ذكره الملك الآشورى شليمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ ق.م) فى غزواته على مناطق الهضبة الايرانية وجبال زاكروس(٨٤٤ق.م)، وجاء ذكر الميديين فى حملة عام٨٣٦ق.م، ولكن سبق ذكر القبائل الفارسية فى الغزوات الاشورية لا يعنى بالضرورة ان هذه القبائل سبقت فى هجراتها الميديين.[١٤٣]

وقام فى هذه الفترة من بين الميديين زعيم حربى هو ((ديوكو)) Daikaالذى يعتقد بانه نفس الملك الذى ورد فى تاريخ هيرودوت باسم ((ديوكس Dioces ((الذى يعتبر مؤسس الدولة الميدية. وقد تحالف هذا الملك مع الدولة الاورارتية لكن الملك الآشورى سرجون

---

142 Encyc lopedia American, International edition,vol,16. p.602

[١٤٣] ا.ج . اربرى: تراث فارس، ص ٢٥٤-٢٥٥.

[١٤٣] طه باقر: تاريخ ايران القديم ، ص ٣٧-٣٨.

الثانى (٧٢٢-٧٠٥ق.م)تمكن من القضاء على التحالف الميدى-الاورارتى وأسر ديوكو حيث نفى مع اسرته الى مدينة حماه بسورية.وقد اعقبه على عرش المملكة الميدية ابنه(فراورتيس pharaortes ٦٥٥-٦٣٣ ق.م)وقد بلغ هذا الملك مبلغا من القوة استطاع ان يوحد تحت سيطرته معظم القبائل الميدية والقبائل الايرانية الاخرى مثل الفرس والكميريين.وقد بلغت الجرأة بهذا الملك بحيث انه قرر الهجوم على العاصمة الآشورية نينوى، ولكن الآسكيثيين الذين كانوا قد تحالفوا مع الآشوريين هاجموه من الخلف مما ادى الى اندحار الميديين ومقتله عام٦٥٣ ق.م. [١٤٤]

واعقب الملك الميدى(فراورتيس) ابنه (كى اخسار Kaikhosra ٦٣٣-٥٨٤ ق.م) الذى عمل على تنظيم جيشه وجعل عاصمته(اكبتانا) التى يعنى اسمها فى اللغة الميدية (ملتقى الطرق). بعد قضائه على الدولة الآشورية عام ٦١٢ق.م بالتعاون مع البابليين واحتلال عاصمتها نينوى .ولكن انغماس خليفته (استياجز Austuges) فى حياة اللهو والبذخ ساعد ابن بنته كورش الاول فى القضاء على الدولة الميدية وتاسيس مملكة جديدة عرفت باسم الدولة الاخمينية[١٤٥].

وهكذا خضعت المناطق الكردية للسيطرة الاخمينية وانه استنادا الى التنظيم الذى اوجده الملك الاخمينى (دارا الاول) (٥٢٢-

---

[١٤٤] م .ن، ص٣٩-٤٠.

[١٤٥] حسن بيرنيا: تاريخ ايران القديم ،ص ٧٦ " طه باقر: تاريخ الحضارات،ص٥٧٣ " احمد فخرى: دراسات فى تاريخ الشرق، ص٢١٥.

٤٨٦ق.م)) القاضي بتقسيم الدولة الى عشرين ولاية توزعت المناطق الكردية على ولايات ارمينيا وآشور وميديا[١٤٦].

ولكن الحدث الأهم الذي جرى في العصر الاخميني هي الحملة التي قادها كورش الصغير حاكم المقاطعة الأخمينية في آسيا الصغرى (ليدية) ضد أخيه الملك اردشير (٤٠٢ ـ ٣٥٩ ق.م) بقصد الإستيلاء على السلطة، ولكنه هزم في المعركة وقتل، وانسحب خلفاؤه الاغريق باتجاه المنطقة الكردية حيث دون القائد اليوناني زينفون حوادث هذه الحملة في كتاب سماه (أناباسيس) وتطرق فيها الى ذكر الأهوال والمشقات التي لاقاها جيشه بعد دخوله المنطقة الكردية حيث خسر من الرجال أكثر مما خسره خلال فترة حملته الطويلة[١٤٧].

ثانياً : تاريخ الكرد في العصر الأغريقي والفرثي

بعد ان احتل الاسكندر المقدوني (٣٣٦ ــ ٣٢٣ ق.م) سوريا ومصر رجع منها قاصداً بلاد مابين النهرين، حيث عبر نهر دجلة قرب قرية شيخابور ولكنه لم يستمر باتجاه الجبال الكردية وانما سار بمحاذاة النهر، ثم انحرف الى الجنوب الشرقي باتجاه مدينة اربيل حيث التقى مع الجيش الفارسي الأخميني بقيادة دارا الثالث (٣٣٥ ــ ٣٣١ ق.م) في موقع تل يسمى (كوكميلا (gaujamela اى ــ

---

[١٤٦] م.ن ،ص٩٨ , احمد فخرى: المرجع نفسه،ص٢٢٦.

[١٤٧] ينظر بهذا الصدد : طه باقر : تاريخ ايران القديم ، ص ٤٠ " حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ص٦٢ " احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص٢١٤ " احمد امين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، ص٢٠٦ " وقد جانب الصواب المؤرخ الكردي محمد امين زكي عندما اعتبر الملك الميدي كي اخسار اخاً للملك فراورتيس . محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ، ص١٠٦ـ١٠٧ .

سنام الجمل حيث دارت فى هذا الموقع احدى المعارك الفاصلة فى التاريخ الانسانى كان من نتيجتها هزيمة الجيش الفارسى وهروب الملك (دارا)، دخل بعدها الاسكندر مدينة اربيل فىالاول من تشرين الاول عام ٣٣١ق.م[١٤٨].

وبعد احتلاله لمدينة بابل توجه الى بلاد ميديا حيث سقطت عاصمتها اكبتانا فى قبضته وبذلك خضعت المناطق الكردية الجنوبية لسيطرته[١٤٩].

وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ق.م اصبحت اغلب المناطق الكردية من حصة قائده سلوقس الاول نيقاطور(٣١١- ٢٨١ق.م)، حيث طغت فيها معالم الحضارة الاغريقية واصبح اليونانيون الطبقة السائدة بين المجتمع انذاك، لذا فليس من العجب ان اغلب المسكوكات المكتشفة فى كردستان تعود الى هؤلاء، سواء التى تحمل منها صورة الاسكندر نفسه او خلفائه الملوك السلوقيين [١٥٠].

ولكن ظهور قبائل الساكا البدوية فى منطقة بارثيا جنوب شرق بحر قزوين وانتهازها ضعف الدولة السلوقية وانشغالها فى القسم الغربى منها، حيث تمكن احد ملوكهم ويدعى مثريداتس الاول (١٧١-١٣٨ق.م) من ان يستولى على بلاد فارس وبابل والمناطق الكردية، وقد اتخذ مثريداتس الاول الذى يعد المؤسس الحقيقى للمملكة الفرثية لقب الملك العظيم بصفته وريثا للامبراطورية الاخمينية[١٥١].

---

[١٤٨] طه باقر:المرجع نفسه ص٥٨٩،حسن بيرنيا :المرجع نفسه ص ١٣٨

[١٤٩] محمد امين زكى: المرجع نفسه، ص١٠٩، جمال رشيد : تاريخ الكرد، ص١١٩.

[١٥٠] طه باقر :مقدمه فى تاريخ الحضارات ،ص٥٩٠، جمال رشيد :المرجع نفسه ص١١٩.

[١٥١] طه باقر : تاريخ ايران ،ص٩٥، جمال رشيد : المرجع نفسه ص١٢٠ .

كان النظام الادارى للدولة الفرثية قائما على شكل مقاطعات يحكمها ملوكها المحليين، لذا اشتهرو فى المصادر الاسلامية بملوك الطوائف، اما المناطق الكردية مثل ولايتى كوردوئين (دياربكر) وآديابين (اربيل) فكان يحكمها ملوك ينحدرون من سكان البلاد نفسها على غرار بعض الاقاليم الاخرى[١٥٢].

فى نهاية القرن الثانى وبداية القرن الاول قبل الميلاد، ومع توسع النفوذ الفرثي واصطدامه بالنفوذ الرومانى المتوثب للانطلاق نحو الشرق، تميزت هذه الفترة بكثرة الحروب التى جرت بين الدولتين التى كانت المنطقة الكرديه مسرحا لها[١٥٣]. وقد ساعدت هذه الظروف في ظهور قوة سياسية جديدة فى المنطقة الا وهى مملكة الارمن بقيادة زعيمها تيكران الكبير (٩٤-٥٥ق.م) الذى تمكن من استغلال الظروف واستولى على مقاطعة كبدوكية وكردوئين وقتل ملكها الكردى زاربيونس بتهمة التعاون مع الرومان . وقد قررت روما على اثر الوضع الناشىء فى اسيا التحرك سريعا حيث اوعزت الى الاسطول الرومانى بقيادة لوكلوس بالانقضاض على القوات البحرية التى نظمها مثيرادات السادس ملك البنطس وصهر تيكران وحليفه، وكان النجاح حليف الرومان فى هذه المعركة البحرية مما ادى الى فسح المجال امام تغلغل القوات البرية الرومانية بقيادة سولا وتم عقد معاهدة صلح بين ملك البنطس والرومان عام ٨٥ق.م[١٥٤].

ولكن حدوث تطورات جديدة منها ظهور السفن الكيلكية ومهاجمتها للرومان فى البحر المتوسط بدون هوادة اضافة الى التوسع

---

[١٥٢] جمال رشيد : المرجع نفسه ، ص١٢٠.

[١٥٣] طه باقر : مقدمه، ص٦٠٠-٦٠١.

[١٥٤] جمال رشيد : تاريخ الكرد ،ص١٢١.

الارمنى من جهة اخرى، حدا بالرومان الى ارسال حملة عسكرية بقيادة لوكلوس الذى تمكن من دخول العاصمة الارمنية تكرا نوكرتا (ميافارقين فى العهد الاسلامى) فى ٦ تشرين الاول عام ٦٩ق.م[١٥٥].

وكان الملك باسيليوس قد اعقب الملك المقتول زاربيونس فى حكم منطقة كوردوئين ومن جهة اخرى فقد تصدى له القنصل الرومانى بومبي اثر تعيينه من قبل مجلس الشيوخ الرومانى قائدا عاما للقوات الرومانية خلفا للوكلوس الذى خسر معركة نهر الارزانى (مرادصو) امام القوات الارمنية بقيادة تكران الكبير عام ٦٧ق.م[١٥٦].

وقد امر بومبي بطرد الملك افرانوس الذى بعث لاستلام الحكم فى منطقة كوردوئين، وتم تسليمه الى آريوبا رزان الاول الكبدوكى[١٥٧].

اعقبت تلك الحروب والنزاعات ما بين الفرثيين والرومان عقد معاهدة صداقة بينهما قبل الميلاد بسنة واحدة، تنازلت بموجبها الدولة الفرثية عن مناطق ارمينيا وكوردوئين للدولة الرومانية، لكن القتال تجدد بين الطرفين فى عهد الملك الفرثى ارتبان الثالث[١٥٨].

ومن جانب آخر كانت هناك امارة كردية اخرى توالي المملكة الفرثية (٢٤٧ـ٢٢٤ق.م) وتقع الى الجنوب الشرقى من منطقة كوردوئين تدعى امارة اديابين (حذيب) وقد شملت هذه الامارة

---

[١٥٥] محمد امين ذكى : خلاصة ،ص ١٠٩-١١٠" مروان الدور : الارض عبر التاريخ، ص١٥٤" محمد امين زكي: خلاصة ،ص١٠٩-١١٠ "مروان المدور: الارمن، ص١٥٤.

[١٥٦] مروان المدور: المرجع نفسه ص١٥٦ـ١٥٧.

[١٥٧] جمال رشيد: لقاء الاسلاف، ص١٩٣.

[١٥٨] م.ن، ص١٩٣.

مناطق شمال ما بين النهرين وكانت عاصمتها اربيل، وقد اعتنقت عائلتها المالكة اليهودية فيالقرن الاول الميلادى، وكان اصلها يرجع الى قبائل الأسكيث (الساكا)، وقد اشتهر من ملوكها مونوبازوس الاول والثانى وايزاتيس الثانى (عزة) وقد انتقلت السلطة على منطقة كوردوئين الى ملك اديابين عزت الثانى طيلة زمن حكمه بين (٣٥-٥٩م)، وكان الملك الفرثى (آرتبان الثانى) قد اعترف بسلطته ومنحه مقاطعه (نصيبين) وما حولها بعد انتزاعها من الارمن لقاء مساعدته لهذا الملك فى رجوعه الى عرشه بعد ان اقام مدة ضيفا فى منطقة اديابين. [١٥٩]

وقد تعرضت المناطق الكرديه والارمنية لغزوات القبائل اللانية (الآلان) فيهذه الفترة ولم تستطع الدولة الفرثية ان تصد هؤلاء المهاجمين لذا كانت الخسائر كبيرة من جراء السلب والنهب والتدمير الذى احدثه هؤلاءالغزاة[١٦٠].

ثالثا : لمحة موجزة عن تاريخ الكرد فى العصر الساسانى

كان الكرد قبل الفتح الاسلامى لبلادهم تابعين للدولة الساسانية التى تنسب الى ساسان الذى كان سادنا لبيت النار الخاص بالالهة (أناهيتا) وهو جد اردشير الاول (٢٢٤ــ٢٤١) مؤسس الدولة الساسانية الذى تمكن من قتل آخر ملك فرثى اردوان الخامس فى

---

[١٥٩] جمال رشيد : تاريخ الكرد ص١٢٧.

[١٦٠] محمد امين زكى : المرجع نفسه ،ص١١١.

٢٨ابريل224 م[١٦١]، بعدها دخل طيسفون (المدائن) وتلقب ابتداء من هذا التاريخ بلقب (شاهنشاه) ملك الملوك[١٦٢].

وقد استغل سكان المقاطعات الكردية الفوضى التى سادت الدولة الفرثية فىاخريات ايامها فقاموا بحركات تمرد، لعل اخرها انتفاضة سنة ٢٢٠م التى قادها ملك الكرد (مادك)[١٦٣].

وبعد ان استتب الامر لأردشير قام باخماد حركات الميدين الجبلين (الكرد) وهزمهم فى معركة حامية[١٦٤]،وقضى على تمرد الملك مادك واخضع المناطق الكردية للحكم الساسانى مرة اخرى[١٦٥].

وفى عهد الملك شابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) ثار الكرد مرة اخرى فى مناطق كوردوئين واستطاعوا ان ينالوا استقلالهم بمساعدة سكان مناطق الجزيرة القريبة من ديارهم، الا ان شابور اجتاح مناطقهم واستولى على نصيبين وحران[١٦٦]، واضطر بعد ذلك الى عقد اتفاقية سلام مع الامبراطور الرومانى فيليب العربى (٢٤٤-٢٤٩م) كان من شروطها ترك مقاطعات ارمينيا وكوردوئين للساسانيين[١٦٧].

و فى عام ٢٩٧هاجم الجيش الرومانى بقيادة كالريوس مناطق ارمينيا وكوردوئين حيث تصدى له الملك الفارسى نرسى (٢٩٣

---

[١٦١] كريستنسن : ايران، ص٧٦.

[١٦٢] م.ن ،ص٧٧ " طه باقر: تاريخ ايران، ص١١٣ .

[١٦٣] جمال رشيد: تاريخ الكرد، ص١٣١ " في حين ان معلق الشاهنامة يذكره باسم ملك الميديين. ينظر الفردوسي : الشاهنامة، ص٣٤ ، تعليق عبد الوهاب عزام.

[١٦٤] كريستنسن: المرجع نفسه ص٢٠٩.

[١٦٥] جمال رشيد :تاريخ الكرد، ص١٣١.

[١٦٦] حسن بيرنيا : تاريخ ايران، ص٢٢٥ .

[١٦٧] فتحي عثمان: الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعه والنشر (د.ت)، ص١١٦ .

ـ٣٠٢م)، وكانت نتيجة المعركة انتصار الجيش الرومـانى وجـرح الملـك نرسى وأسر افراد عـائلته، حيـث اضـطر بسـب ذلـك الى عقـد الصـلح تاركا خمسا من ولاياته الغربية الواقعه على الساحل الايمـن مـن نهـر دجلة وهى مناطق كردية للرومان[١٦٨] مـع شـروط قاسـية اخـرى مثـل انشـاء الرومـان لدولـة فـى ارمينيـا تضـم الاقسـام الشـمالية مـن كوردوئين كوردئين تحت حكم الملك مـثيردات الثالـث (٢٩٨-٣٣٠م)، وبذلك اصبحت المناطق المناطق الكردية تخضـع لـثلاث قـوى اساسـية تحيط بهم من كل الجوانب[١٦٩]. وفى عام ٣٣٨م هاجم الملـك الساسـانى شابور الثانى (٣٠٩-٣٧٩م) بلاد ارمينيا وكوردوئين وسـيطر عليهـا دون مقاومة تذكر[١٧٠]، بحجة ان هذه الـبلاد قـد اخـذها الرومـان مـن جده الملك نرسى غصبا. [١٧١]

وفى سنة ٣٤٨م اشتبك الجيش الساسانى بقيادة شابور الثانى مـع الجـيش الرومـانى بقيـادة قسـطنطينوس الثـانى (٣٣٧-٣٦١)علـى ابواب مدينة سنجار، ممـا ادى الى هزيمـة الجـيش الساسـانى واسـر ولى عهدهم[١٧٢] ولكن بتوالى الامدادات التى حركها الملـك شـابور انهـزم الرومـان وطلبـوا اجـراء المفاوضـات، وبعـد فشـل محـاولات الصـلح استؤنف القتال بهجوم شنه الملك شابور على منطقة كوردوئين وحاصر

---

[١٦٨] وهي ارزون (ارزن) ، موك (موش)، زابدة (جزيرة ابن عمر) ، ورمـين ، كـاردو (امـد-ديـار بكـر). جمال رشيد : تاريخ الكرد ، ص١٣٢.

[١٦٩] محمـد امـين زكـي : م.ن. ص١١٤ "مـروان المـدور: م.ن.ص١٧٦ ، وفي هـذه الفـترة اعتنقـت ارمينيـا النصرانية.

[١٧٠] طه باقر : م.ن. ص١٣٠ .

[١٧١] كريستنسن :م.ن. ص٢٢٦.

[172] The cambriadge medeval History, The Christian Roman Empire, Cambriage university press, 1975 V.1,p 61-71.

قلعة آميد (دياربكر)[١٧٣]، وكان الامبرطور قسطنطينوس قد حصن هذه القلعة تحصينا عظيما وانشأ فيها دارا للصناعات الحربية، وقد دام الحصار الساسانى لها ٧٣يوما[١٧٤]، لاقى فيها المدافعون الكثير من الاهوال والمشقات حتى ان احد افراد الحامية الرومانية (اميانوس مركلينوس)[١٧٥] وصف الدفاع المجيد الذى ابداه المدافعون والهجمات العنيفة التى شنها المقاتلون الفرس للسيطرة عليها وبالفعل سقطت عام ٣٦٠، ثم استولى شابور بعد ذلك على منطقة بازبدة (الكردية) التى عرفت فى العصر الاسلامى بجزيرة ابن عمر[١٧٦].

وفى عهد الملك بهرام الخامس (٤٢٠ـ٤٣٨) اصبحت المنطقة الكردية مسرحا للاضطرابات وحركات العصيان التى لم يستطيع الساسانيون من اخمادها الا ان الملك قباذ الاول (٤٨٨ـ٥٣١) اغار عليها عام ٥٠٢ م فى طريقه لمحاربة الروم البيزنطيين وتمكن من احتلال مدينة آمد التى قاومت الغزو لمدة ثلاثة اشهر حيث ابيحت للقتل والاسر لمدة ثلاثة ايام ذهب ضحيتها الالاف من سكانها الكرد والجنود الرومان المرابطين فيها[١٧٧]. وقد ارسل الامبرطور الرومانى اناستاسيوس الاول (٤٩١-٥١٨م) جيشا كبيرا لاستردادها حيث حاصرها حصارا شديدا كان من نتيجتها سقوط المدينة،

---

[١٧٣] كريستنسن : م.ن. ص٢٢٩ " بيرنيا: م.ن ص ٣٧ " طه باقر: م.ن ،ص ١٣٠ "فتحي عثمان : م.ن، ص ١١٦ .

[١٧٤] محمد امين زكي : م.ن ، ص ١١٥ هامش ١ ، ولا تزال اثار هذه القلعة العظيمة وسورها العريض المحيط بالمدينة ماثلين للعيان.

[١٧٥] اميانوس مركلينوس : ضابط روماني من اصل يوناني . كان جريئا وراوية من الطراز الاول . كريستنسن : م.ن ،ص ٢٢٩ .

[١٧٦] بيرنيا : م.ن ،ص ٢٣٧ " محمد امين زكي : م.ن ،ص ١١٥ " جمال رشيد : م.ن ، ص ١٣٣ .

[١٧٧] كريستنسن: م.ن ،ص ٣٣٨ . Cambriadge Medieval History, V,1,p70

وقد استمرت المناوشات بين الدولتين لغاية سنة ٥٠٦ كان من اثرها ان نقل الساسانيون عام ٥٠٢ سكان مدينة (تبكرا نوكرتا) ميافارقين الكرديه واسكنوهم فى اقليم خورستان[١٧٨].

وفي سنة ٦٠٥م زحف الملك الفارسي كسرى ابرويز(٥٩٠ـ٦٢٨م) على المناطق الكردية واستولى على مدينة امد ثم واصل مسيرته فى بلاد الروم البيزنطيين حيث سيطر على مدن الرها وانطاكية ودمشق وبيت المقدس وبعث الساسانيون بالصليب المقدس الى المدائن العاصمة[١٧٩]. ولكن الامبرطور البيزنطى هرقل (٦١٠ـ٦٤١م)استطاع اخر الامر ان يوقف الهجوم الساسانى ويستعيد المبادرة بالسيطرة الكاملة على آسيا الصغرى، ثم التقدم نحو الشرق حيث دخل المناطق الكرديه وارمينيا واذربيجان وتمكن من هزيمة الجيش الساسانى واستولى سنة ٦٢٣م على معبد بيت نار اذر كشناسب (كعبة المجوس) وحرقه انتقاما لانتزاع الفرس الصليب المقدس من بيت المقدس[١٨٠]، ثم واصل سيره عن طريق (اشنه-روانـدوز) الى نينوى حيث اشتبك مع الجيش الساسانى فى معركة كبيرة كان من نتيجتها مقتل القائد الفارسي، مما ادى الى فرار كسرى وسيطرة هرقل على قصره سنة ٦٢٨ م واستعد لحصار المدائن العاصمة. [١٨١]

وكانت منطقة شهرزور الكردية قد تعرضت جراء هذه المعارك الى تخريب ونهب واسعين واستمرت تحت السيطرة البيزنطية لغاية سنة

---

[١٧٨] محمد امين زكي : م.ن، ص١١٨.

[١٧٩] بيرنيا : م.ن ،ص ٢٧٢ -٢٧٤ " فتحي عثمان: م.ن ،ص١١٨ .

[١٨٠] اربري: تراث فارس، ص٥٠٠ " فتحي عثمان : م.ن ،ص ١١٨ .

[١٨١] بيرنيا :م.ن ، ص ٢٧٥ " فتحي عثمان : م.ن ، ص١١٨ .

٦٣٩م لان الامبراطور هرقل كان يتعقب الملك كسرى في هـذه المنطقـة وقد قضى شهر شباط سنة ٦٢٨م فيها ولم يترك مدينة او قرية في هذا الاقليم الا ودمرها، ثم توجه نحو منطقة اردلان في كردستان ايران[١٨٢].

وقد اضطربت الامور بعد كسرى حتى كانت نهاية الساسانيين على يد المسلمين الفاتحين في عهد ملكهم يزدجرد.

[١٨٢] محمد امين زكي : م. ن ص١٢٠ نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ، ج٢ ص ١٠٣٤ .